ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1125 - الجمعة 15 جمادى الثانية 1426 هـ - الموافق 22 يوليوز 2005

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

التكافل في الإسلام

جمعيات العلماء الحاضر الغائب

الإحسان حقيقته وفضله

البيعة في الاسلام ووجوب الطاعة لولي الأمر

(4)

هكذا يأمرنا ديننا الحنيف بالحفاظ على جمع الكلمة والانقياد التام لأمير المؤمنين والبحث في التوجه والسلوك عما يزيد في تضامننا ويزرع الألفة بين مكونات مجتمعنا، لا نترك الفرصة لأي كان أن يحدث صراعا بين فئات المجتمع بل نسد الباب عن أي مفرق أو داع إلى التشرذم والتفكك بين أفراد الأسرة الواحدة وندعوه للرجوع إلى جادة الصواب، فعن عرجفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنها ستكون هناك وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان). وفي رواية: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه).

فلننظر إلى السياج المنيع الذي أحاط الإسلام به أمته لنشر السلم واستتباب الأمن واحترام البعض للبعض لتعيش النفوس في اطمئنان كامل وراحة شاملة ولتشغل وقتها الثمين بما فيه إصلاحها من علم وعمل وبناء مفيد لحاضرها ومستقبلها، فلقد بادر التوجه الإسلامي الصحيح لتشطيب كل ما يمكن أن يتسرب منه ضرر لأفراد الأمة وجماعاتها فلم يترك أي منفذ لكل من يسعى لإحداث شرخ في بناء مجتمعه أو يحاول تفريق جمع كلمته وتماسك صفوف أبنائه فهناك خطوط حمراء لا يقبل الكتاب ولا السنة الوصول إليها لما يترتب عن لحاقها من ضرر بالوطن والمواطنين.

فديننا الإسلامي الذي هو مرجعيتنا في هذه الحياة الفانية يدعونا إلى التآخي والتعاون والإصلاح وتجنب الفساد والانكباب على العمل حفاظا على مصلحة هذه الأمة، كما يسهر الحكم في الإسلام بتوجيهاته الرحيمة على أن يكون الفرد في صالح الجماعة والجماعة لصالح الفرد، لكي يتحقق في أمتنا الإسلامية ما تصبو إليه من خيرية أرادها الله لها عندما قال: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.

هذه الخلال الحميدة التي أشارت إليها الآية عندما تتوفر فينا جميعا ونراها مجسدة في حياتنا اليومية سنكون آنذاك مثالا عندها يحتذى به وعند الإنسانية بصفة عامة... وذلك ما يريده لنا هادينا ومنقذنا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء برسالته الكونية لإصلاح الكل. **"وما أرسلناك إلا كافة للناس"**.

إن البيعة الشرعية تلزم الحاكم والمحكوم بنوع من السلوك المستقيم يتسم بالصفاء والحب المتبادل، وتفرض على القائد والمقود أن يقوما قومة رجل واحد لبناء الوطن وحفظ كرامته والدفاع عن مقدساته... في الداخل والخارج.

ولقد برهن ملوك هذه الأمة المغربية وشعب هذا البلد الأمين عن مدى تمسكهما بهذه القيم المثالية فكان من نتاج هذا السلوك المحمود الذي حرص عليه المغرب في مسيرته التاريخية أن فرض احترامه في عيون الآخرين، فمن تتبع مراحل حياة أمتنا يجد أننا ملكا وشعبا أمة محافظة على أصالتها وثوابتها ومقدساتها نبني وطننا الأمين بسواعد أبنائنا وبخلق وإبداع أصحاب الكفاءات منا في كل ميدان، كما نغير وجه الحياة لما هو أفضل في كل فترة مرت من تاريخ حياتنا المليء بالعمل المتطور بالرغم مما يحاك ضد هذا الوطن من أعداء وحدته ومناهضي تماسكه، ومشاكسي عقيدته الإسلامية النقية التي ضمن الله لها إتمام نورها ولو كره الكافرون، قال الله تعالى: "ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون" صدق الله العظيم.

وأختم بقوله تبارك وتعالى: **"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"**.

ولاشك أن في طاعة الأمير طاعة الله ورسوله، وفي امتثال ما أمر الله به ورسوله صلاح الدنيا والآخرة وذلك ما يسعى المؤمن الصادق الإيمان لتحقيقه.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-31-

لقد فرض علينا هذا الوجه في الصفحة الأولى من جريدة "ميثاق رابطة العلماء" أن نتابع فيه إشراقات إسلامية من ثقافة القرآن والسنة التي هي أصل كل توجه وكل منهج للمسلم في حياته الخاصة والعامة خصوصا في حياتنا الحالية التي تريد كثير من الجهات الفكرية أن تكون لاعبة في ساحتها وبأدواتها وألوانها وحركت لاستعمالها أدواتها السلبية والإيجابية وبالأخص في فضاءاتها الإعلامية بكل أنواعها حتى وصلت للقرآن الكريم تحذف بعض آياته في طبعتها الخاصة حتى تكون الآداة المقدسة من الصفحات القرآنية في خدمة أغراض الجهات الآمرة، وإذا لم ينتبه المسلمون في كل جهات الأرض إلى هذا النوع من الحرب على الدين وعلى القرآن فإن الله عز وجل لن يغفر لهم تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو سبب خيرية هذه الأمة قال تعالى **"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله"** الآية 110 من سورة آل عمران، وقد وجدنا أنفسنا ملزمين بالإشارة إلى هذا الجانب لأن التمسك بالثقافة الإسلامية الصحيحة هو وحده الذي يحمي المسلم من السقوط في الهاوية إننا لانرفض الرأي الآخر بالاطلاع على جميع الثقافات إذا تيسر ذلك للمسلم والمشاركة في إبداء الرأي الإسلامي في كل مايعرض على الدارس، ولكننا نرفض أن يلغى التوجيه الإسلامي الصحيح الصالح الإيجابي ويستورد محله نقيضه.

نقول هذا وقد وصلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفقرة الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين والسابعة والعشرين من الوصية النبوية الفريدة للمسلمين وهو يخطب في مكان هو أشرف الأمكنة "عرفات" وفي زمن هو أفضل أوقات المسلم "يوم الجمعة" وفوق أرض حرمها الله إلى يوم الدين "البلد الحرام" والمناسبة أداء مناسك الحج، والحضور في موقع لاحج بدون الوصول إليه، والدعاء فوق ترابه، وحلاوة الإيمان التي يجدها الإنسان وهو فوق تراب عرفات وبين أحجاره وأشجاره يرفع يديه إلى السماء وضياء الغروب يملأ طريقه إلى الله بالأنوار البهية، والرحمات الإلاهية تعانق المسلم وتكاد ترفعه إلى الدرجات العليا بعد أن طهرته من الخطايا والذنوب، والله يباهي به الملائكة، إن حالة المسلم يوم عرفة بجبل عرفات لايمكن أن يراها ويلمسها ويصافحها ويعانقها إلا المخلص من المومنين الصادقين الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى : **"أولئك على هدى من ربهم، وأولئك هم المفلحون"**.

وبعد هذه المقدمة المرتبطة بموضوعنا وبصحيفتنا نصل إلى توجيه آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخص العلاقات الاجتماعية في الحياة الإسلامية.

إن الترابط بين الرجل والمرأة وبين الذكر والأنثى في الكون كله أمر ضروري لبقاء الحياة وبقاء الوجود والله عز وجل الذي خلق الموت والحياة، وخلق الإنسان وخلق كل شيء ليبقى كل شيء يعبده وحده، ويخضع له وحده، ويقدسه وحده، وبقاء الكون بإنسه وجنه في علاقات يسودها الود والاحترام لابد له من نظام يقوم عليه البناء الاجتماعي وركائز صحيحة تحفظ هذا النظام وتطوره إلى حالة يصير معها دستور الأسرة **"هن لباس لكم وأنتم لباس لهن"** كما يقول الله تعالى، ولهذا تدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطابه بعرفات يشرك البيت الإسلامي في توجيهاته وليبين للناس أن الأسرة ليست الرجل وحده ولا المرأة وحدها، ولكنها حالة اجتماعية مكونة منهما معا، والله عز وجل هو الذي يرتب واجباتها على الاثنين وينظم حالة الجمع وحالة الفراق، ومسؤولية هذا الجانب على الطرف الآخر، حتى يبقى هواء الأسرة نقيا سليما تنتعش معه الأفئدة، وتنشرح به الصدور وتحيى به القلوب، وتنير جوانبه أنوار شموع الأطفال بنين وبنات، فيتحول معه بيت الأسرة إلى جنة الدنيا قبل جنة الآخرة.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته "أما بعد أيها الناس فإن لكم على نسائكم حقا، ولهن عليكم حقا، لكم عليهن أن لايوطئن فرشكم أحد تكرهونه، وعليهن أن لايأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن ذلك فإن الله قد أذن لكم أن تهجر وهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

"ولاتنفقن إمرأة شيئا من بيتها إلا بإذن زوجها، قيل يارسول الله: ولا الطعام؟قال: ذلك أفضل أموالنا.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

الأديبة إشراق والشاعرة الشلبية

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر الغاجة

■ ومن الأديبات اللائي لهن ذكر في كتب التراجم، واحتفظت بأخبارهن بعض معاجم الاعلام والطبقات: الأديبة إشراق السويداء، مولاة أبي المطرف عبد الرحمن ابن غلبون القرطبي الكاتب، تعلمت وتثقفت على يد مولاها ابن المطرف، وأخذت عنه النحو، واللغة، والأدب، ويذكر مترجموها: أنها فاقت مولاها في هذه العلوم، وبرعت في العروض، وأصبحت توصف: بالعروضية، وعكفت على كتب الأدب، إلى درجة أنها كانت تحفظ كتاب الكامل لأبي العباس المبرد، وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وكانت تدرس هذه الكتب، وتشرحها، وتوضح معاني ماجاء فيها، والكامل للمبرد من أمهات كتب الأدب العربي، بدأت دراسته منذ عهد مؤلفه (ت:285هـ) إلى أيام الدراسة النظامية بالقرويين حيث كان بعض الشيوخ يتطوع بتدريس كتاب الكامل للمبرد مع الطلبة الذين كانوا يحرصون أشد الحرص على حضور هذه الدروس، ومن الشيوخ الذين كانوا يدرسون "الكامل" للمبرد، الشيخ محمد بن العربي العلوي بمسجد صغير قرب المدرسة العنانية بفاس، وهذا الكتاب يضم، ويجمع فنون الأدب، بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطب شريفة، ورسائل لطيفة، وقد طبع هذا الكتاب مرارا، وكان الأدباء يعكفون على دراسته، والاستفادة منه، ويكفيه شهرة، أن سليمان الأخفش اللغوي النحوي (ت:315هـ) رواه عن صاحبه، وذاع خبره، وصادف رواجا، وإقبالا، بالأندلس والمغرب، وشرحه محمد بن يوسف المازني السرقسطي، المتوفي سنة: 538هـ، شرحا مفيدا.

أما كتاب النوادر، لأبي علي القالي البغدادي، القرطبي دارا، وتأليفا، ووفاة، (سنة:356هـ) فهو الذي يعرف بأمالي القالي، وللقالي مؤلفات أخرى في غاية النفاسة، ككتابه "البارع" في اللغة، وهو من اهم كتبها وأوسعها، وغيره، واسم القالي اسماعيل بن القاسم بن عيذون.

فالأديبة إشراق اعتنت بأهم كتب اللغة والأدب في عصرها، وحفظتها، وأصبحت مبرزة فيها، وبارعة في فهمها وشرحها، وهذا يدل على سعة معرفتها بأصول مصادر الأدب العربي، وشغفها بشعره ونثره، وتاريخه وحكمه وأمثاله... وكل هذا أهلها للأخذ عنها.

قال عنها ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والمتكلمة: "وكانت قد فاقت مولاها ابن المطرف. في كثير مما أخذت عنه وأحسن، في كل ماتناوله، وكان لها تقديم في علم العروض، وبالعروضية كانت تشهر، وأخذ عنها العروض أبو داود المقرئ" وأبو داود هذا هو تلميذ الإمام الداني المقرئ الكبير والشهير شرقا وغربا، خلفه في مشيخته بعد موته، وأكد ابن بشكوال أنه كان من العلماء المشهود لهم بالتقدم، سكن دانية، وبلنسية، قال: روى عن أبي عمرو بن سعيد الداني المقرئ، وأكثر عنه، وهو أثبت الناس به، وأخذ عن أبي عمر بن عبد البر، وعن أبي الوليد الباجي، وغيرهم من كبار العلماء بالأندلس، وله تآليف كثيرة في معاني القرآن" وهكذا نرى أن هذه الجارية التي تعلمت على يد سيدها أبي المطرف اجتهدت حتى فاقته فيما أخذت عنه من العلوم والمعارف، وأصبح يأخذ عنها كبار العلماء، كأبي داود المقرئ سليمان بن أبي القاسم نجاح السالف الذكر، ومن عادة المسلمين منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، أنهم يعلمون مواليهم، ويحسنون إليهم، ويشجعونهم على أخذ العلم، عملا بتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم، في العناية بهم، والعلم يرفع منزلة صاحبه، وبذلك يكون له شأن في مجتمعه، مما يشعره بكامل إنسانيته وكرامته، وهذا شيء معروف ومعهود.

إن مترجمتنا إشراق، أصبحت تدرس الكامل والأمالي، ويأخذ عنها الناس مابرعت فيه من العلوم الأدبية، واللغوية، والعروضية، اشتهرت بذلك أيام سيدها، وبعده إلى أن توفيت رحمها الله.

يقول ابن عبد الملك: إنها توفيت بدانية، عند أسماء بنت مجاهد، زوج رئيس بلنسية" ولم يذكر تاريخ وفاتها، وأمير بلنسية في هذا العهد هو الأمير عبد العزيز ابن أبي عامر، الملقب بالمنصور، استدعاه أهل بلنسية، وأمروه عليهم، وطالت مدة إمارته في بلنسية وماحولها إلى أن توفي سنة:452هـ وزوجه أسماء بنت الأمير مجاهد، استدعت مرتجمتنا إشراق، وقربتها وأسكنتها معها في قصرها، بعد موت سيدها أبي المطرف، فعلت ذلك لتستفيد من علمها، ومن تضلعها في اللغة والأدب .

قال صاحب النفح: "وتوفيت بدانية بعد سيدها في حدود الخمسين وأربعمائة رحمها الله تعالى"

ونلحق بهذه العالمة الأديبة الشاعرة السيدة: (الشلبية)، نسبة إلى مدينة شلب، من أعمال إشبيلية، وكان أميرها مابين سنة:432هـ وسنة:440هـ محمد بن عيسى الحاجب الذي تولى إمارتها بعد أبيه، ثم ضمها بنو عباد إلى مملكتهم فيما بعد، وشلب هذه التي تنسب إليها الشاعرة الأديبة المتحدث عنها ، ينسب إليها عدد من العلماء والأدباء، والشعراء، ومنهم الشاعرة الشلبية التي قال عنها ابن الأبار في التكملة لم أقف على اسمها.

وشاعرتنا هذه كتبت إلى السلطان يعقوب المنصور مقطوعة شعرية، تتظلم فيها من ولاة بلدها، وصاحب، خراجه، قائلة:

قد آن أن تبكي العيون الأبيه
ولقد أرى أن الحجارة باكيه
ياقاصد المصر الذي يرجى به
إن قدر الرحمن رفع كراهيه
نادي الأمير إذا وقعت ببابه
يا راعيا إن الرعية فانيه
أرسلتها هملا، ولامرعى لها
وتركتها نهب السباع العاديه
"شلب، كلا شلب، وكانت جنة
فأعادها الطاغون نارا حامية
حافوا، وماخافوا عقوبة ربهم
والله لاتخفى عليه خافية

إن هذه المقطوعة الشعرية صادرة عن امرأة مظلومة، أصابها الظلم والطغيان، فصاحت بملء فيها صارخة لدى السلطان بمظلمتها، تشتكي الولاة الطغاة الظالمين، وتقول له: تركت بلدي شلب مهمولة، ونهبا للسباع المفترسة، وتذكر السلطان، بأن بلدها شلب، كانت جنة، فأحالها الظالمون إلى جهنم، ولم تبق كما عوهدت من قبل، فقد تغير حالها بسبب الظلم الذي تعاني منه، وقد كانت رياضا يتفيأ الناس ظلالها، ويتمتعون بجمال طبيعتها الغناء، وها هي قد أصبحت نارا حامية.

كتبت الشاعرة الشلبية هذه المقطوعة المدوية، ووضعتها بمصلى السلطان يعقوب المنصور، يوم الجمعة، فلما قضى صلاته تصفح شكايتها، وبحث عن قصة هذا الظلم الذي تشتكي منه هذه المرأة المظلومة، فوقف على الحقيقة وبأنها مظلومة فعلا، فأنصفها، وأمر لها بصلة تعويضا عن الظلم الذي لحق بها، والذي صرخت به في مقطوعتها الشعرية.

ويبدو أنه لولا هذه الصرخة المعبرة، من الشاعرة الشلبية، لما عرفها أحد، لأن ابن الأبار الذي نقل خبرها، لم يعرف اسمها، وإنما نسبها إلى بلدها شلب، بسبب قصتها مع السلطان.

وبما أنها وضعت شكايتها بالمحراب الذي صلى به يعقوب المنصور، يوم الجمعة، فتأثر بشكايتها، وأنصفها، ووصلها، وعرف الناس ذلك، وشاع خبر الشكاية، وإنصاف المظلومة، واهتم المحيطون بالسلطان، وغيرهم بما كتبت، لولا ذلك لكانت هذه السيدة الشاعرة من جملة من لم يذكر اسمهم، ولاعرفهم أحد، وما أكثرهم.

ويحمد للشاعرة الشلبية جرأتها، وصراحتها، وجودة صياغة شكواها، وبذلك تكون هذه الشاعرة، قد نابت عن أهل المدينة والإقليم، في إزاحة ظلم الحاكم الظالم، وأعطت درسا للظلمة، وللمظلومين بأن السكوت على الظلم يجعله يستمر ويدوم، وأن فضحه واجب، ليرتدع الظالم عن ظلمه، وينال جزاءه، وينصف المظلومون، أما الظلمة فكما قالت الشاعرة: "حافوا، وماخافوا عقوبة ربهم" "والله لاتخفى عليه خافية" (حافوا) من حاف يحيف حيفا، والحيف الميل في الحكم، والظلم، والجور... رحم الله شاعرتنا، وماضاع حق وراءه طالب، ويرحم الله الأمير المغربي الذي أنصف الشاعرة الأندلسية، وانتقم من الظالمين في بلدها.

(تتمة ص1)

"فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيرا فإنهن عوان عندكم لايملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاعقلوا أيها الناس، واسمعوا قولي، فإني قد بلغت".

في هذه الفقرات الثلاث نستمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن الأسرة ونظامها في إطار التوجيه الإسلامي وواجبات الرجل والتزامات المرأة.

كانت الأنثى عندما تولد في بيت العرب الجاهلية ينظر إليها على أنها شيء حقير دخل البيت، وكان أغلب العرب يدفنونها في التراب وهي حية تنظر إلى والدها، ونتذكر كما تذكر الكتب شخصية إسلامية في مستوى الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنيابة عنه في جزء من الحياة الإسلامية، جاء بابنته قبل إسلامه إلى منطقة المقابر وبدأ يحفر لها قبرها وهي تنفض الغبار الترابي عن لحيته حتى لاتصاب بأذى، وهو مستمر في عمله، ووضع ابنته في التراب وهي تتحدث معه وألقى عليها ماأجتمع من التراب وذهب لبيته، وكأنه وضع شيئا قذرا تحت التراب، ويسجل الله تعالى هذه الحالة في سورة النحل في الآية 58 في قوله عز وجل "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشربه، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء مايحكمون".

إن الرجل الذي كان يقوم بهذا العمل الدنيئ نسي هو أنه ابن إمرأة ولدته وأرضعته وربته ومكنته من جزء من صحتها وضمته إلى صدرها وكونت منه طفلا وشابا ورجلا، إنه نسي أنه لو فعل بأمه مايفعله بابنته لما كان له وجود في الحياة الدنيا، إن هذا السلوك البشري لاتفعله الحيوانات مع أبنائها فهي تدافع عنهم وتدفع كل شيء يقترب من مكانهم، ولكن الإنسان العربي الجاهلي وصل به الحال إلى أن يأخذ ابنته وهي تمشي معه على رجليها، ثم يدخلها التراب ويعود فرحا إلى بيته الذي لايضم مولودا من البنات ومن جنس الأنثى ، ونسي زوجته وأمه وأخته وخالته وعمته، وكأن الدنيا إنما وجدت له وحده.

صحيح أن المرأة في مجتمعات أخرى غير عربية وغير إسلامية كانت تعامل معاملة القطيع، محروـة من أبسط الحقوق الإنسانية، إذا قبض عليها في حرب أصبحت متاعا تباع وتشترى عبدا تخدم في أقسى حالات العمل دون أي اعتبار إنساني أو بشري بل حتى من كانت زوجة عند أحد أبناء الأسرة وتوفي عنها زوجها فإنها تصبح جزءا من الإرث، ويملكها أحد الورثة ويتصرف فيها كما يشاء.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا في الجاهلية إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها، فنزلت في ذلك الآية: "يأيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن" الآية:19/سورة النساء.

الرسول صلى الله عليه وسلم اغتنم فرصة لن تتكرر بوجوده بعد ذلك في جبل عرفات يوم عرفة - إذ توفي (ﷺ) بعد أقل من مائة يوم من حجة الوداع، فذكر المسلمين بموقع المرأة ومكانتهافي الإسلام وفي الأسرة وفي البيت وفي الحياة العامة والخاصة، ونترك تحليل التوجهات النبوية إلى العدد القادم إن شاء الله.

الوثاق

اختصار كتاب النظر في أحكام النظر

للشيخ المحدث علي بن عبد الملك ابن القطان

إعداد وتقديم الأستاذ : إدريس كرم

الحلقة الثامنة

حمدا لله أهل الحمد ومستحقه، فإني قصدت إلى اختصار كتاب النظر في أحكام النظر، للشيخ الفقيه المحدث أبي الحسن علي بن عبد الملك بن القطان، إذ هو كتاب جليل القدر، عظيم النفع، فقير المثل، والداعي إلى اختصاره أن بعض أهل الدين الباحثين عما يلزمهم في أمور دينهم، ممن ليس لهم باع في العلم، إذا رام طلب مسألة منه، شق عليه استخراجها منه، لما اشتمل عليه الكتاب من سياق الأدلة، من الكتاب والسنة، وحجج الخواص من أهل العلم، فقصدت لتجريد مسائله ليسهل على المبتدئين والمريدين النظر فيه، والله تعالى يجعله خالصا لوجهه بفضله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

....**مسألة** عن تغطية القبر بالثوب عند دفن المرأة فاستحسنه، وقال أرى يعمل به سترة لها، لا يرى منها شيئا من خلفها، قال ابن رشد هذا بين على ما قال، وعندي أن هذا لا أصل له إلا أنه مبالغة في الستر،

❖❖❖❖

مسألة كل ما لا يجوز للرجل ان ينظر إليه من النظر إليه من المرأة فلا يحل أن ينظر إليه من فوق ثوب رقيق، لا يستر حجم عظامها وسور لحمها، مثل أن ينظر إلى عجيزتها، وإلى نهود ثدييها.

❖❖❖❖

مسألة ما أبين منها وهي حية أو ميتة لا يجوز النظر إليه، كذراع أو قدم أو ثدي أو عقيصة لأن الحرمة باقية اما إذا لم يتعين انه جزء من امرأة فجواز النظر إليه، بحكم الأصل،

❖❖❖❖

مسألة الصبيان المراهقون الذين يفهمون و يفطنون للمحاسن فهم وإن كان التكليف لم يتوجب عليهم، ينبغي أن يؤدبوا على النظر، ويدربوا على تركه كتدريبهم وتأديبهم على الصلاة، فإن القاضي أبو بكر بن الطيب، علينا نحن تكليف وإلزام في منعهم من كل محرم، وليس منهم منه إنكار المحرم عليهم وإنما نمنعهم امتثالا لأمر الله تعالى لنا ذلك ليلا يألفوا مجالسة الحرام والدخول عليهن، وطلب النظر إلى أبدانهن ومحاسنهن وينشئون على ذلك، ويألفونه، وتصعب عليهم مفارقته عنه البلوغ.

❖❖❖❖

مسألة المخنث الذي يعلم من نفسه موت الشهوة أو عدمها، من الأصل يجوز له من النظر ما يجوز لمن ذكر في الآية، كما جاز للمرأة البدو له، فهو إذا يحرم من النظر إذا استفت نفسه، فإذا وجدها بحيث لا يأبه للمرأة إلا كما تأبه لها المرأة، كان حكمه في النظر حكم المرأة.

❖❖❖❖

مسألة ان فرض من الرجال من لا إرب له في النساء، ولا ينتشر وهو مع ذلك غير مخنث إلى منكسر الحركة، والقول جائز له فيما بينه وبين الله من النظر، ما يجوز للمخنث المفروع من ذكره إلا أن تحمله على ما يعلم من نفسه.

❖❖❖❖

مسألة العبد في النظر إلى سيدته بمثابة من ليس له ارب، وقد تقدم من جواز بدو ما له، ومن معها، إلا أن تبدى له منعه النظر إليها وهو مذهب الحنفية، قال العذوري، ولا يجوز للمملوك أن ينظر من سيدته إلا ما ينظره الأجنبي، وقد منعه من النظر بعض من أجاز البدو له، روي عن الشعبي انه كان لا يرى بأسا أن تضع المرأة ثوبها عند مملوكها، وكان يكره أن يرى شعرها، واما مالك، فالرواية عنه في هذا مقيدة في العبد الفحل، يرى من شعر سيدته دون غيرها، إذا كان لا منظر له، كذلك مكاتبها،

❖❖❖❖

مسألة عبد لها بعضه وبعضه لغيرها، لا يجوز أن ينظر إليها، مسألة فإن كان بعضه لها وبعضه حر كذلك، بل هو أحرى، قال مالك لا يجوز له النظر إليها وغدا كان أو غير وغد.

❖❖❖❖

مسألة مدبرها عبد لها، يجوز له ما جاز له.

❖❖❖❖

مسألة مكاتبها ينبني الأمر فيه على جواز بدوها له من اعتبار اداية شيء من كتابته، وقد تقدم، ومذهب مالك انه عبد، فيجوز له ما جاز له.

❖❖❖❖

مسألة عبد الأجنبي في استمتاع نظره إليها كالحر ولا فرق.

❖❖❖❖

مسألة عبد زوجها، أباح له بعض الفقهاء الدخول، وهو بعيد، وروي عن ابن القاسم انه قال، أحب إلي ان لا يرى زينتها وشعرها، من لا تملكه كان لزوجها أو لغيره ممن بلغ الحلم، وليس وجهها بخلاف من تملك.

❖❖❖❖

مسألة إن كان عبدها ممسوخا كان نظره إليها أروح وأحرى بذلك، وللرواية فيه عن مالك مقيدة بما إذا كان وغدا، قال ولا بأس أن يرى الخصي الوغد شعر سيدته وغيره، فإن كان له منظر، فلا أحبه، وأما الحر فلا وإن كان وغدا.

❖❖❖❖

مسألة إن كان عبد زوجها ممسوخا استخف مالك نظره إليها، وينبغي إذ هو منها أجنبي أن يراعي فيه ما يراعى في الممسوخ، إذا كان حرا أو عبدا لأجنبي.

❖❖❖❖

مسألة: الممسوخ الحر في جواز نظره إلى الأجنبية روى عن مالك فيه ما يدل على المنع، وذلك أنه لم يجز للمرأة أن تبدو له، زاد في كتاب محمد، وإن كان وغدا، وقال العذوري عن الحنفية والخصي في النظر إلى الأجنبية كالفحل، وينبغي عندي أن يعتبر فيه ذو إرب أولا ارب له، فان قال عن جواز النظر له أحلناه على ما يعلم من نفسه، فإن كان معه الإرب والشبق شيء حرم عليه النظر لأنه أجنبي مأمور بغض البصر عن كل ما لا يجوز للأجنبي النظر إليه وإن لم يكن معه شيء من ذلك فهو بمنزلة جميع من لا إرب له ممن تقدم ذكره،

❖❖❖❖

مسألة: إذا كان عبده ممسوخا أجنبيا القول فيه كالقول في الممسوخ الحر إذ لا أثر لكونه عبدا فإنه مع كونه عبدا يبتغي من المرأة ما يبتغيه الحر وأولى بالمنع، روي عن مالك أنه قال: ارجو أن يكون خصي زوجها خفيفا واكره خصي غيره، وظاهر هذا منه الكراهة لا التحريم، وروي عنه أيضا أنه لا بأس بالخصي العبد يدخل مع النساء ويرى شعرهن إن لم يكن له منظرا، وأما الحر فلا، وظاهر هذا منه الإباحة وعندي أنه لا أثر لكونه عبداً وإنما المعتبر بقاء الإرب أو عدمه،

❖❖❖❖

مسألة: الشيخ الفاني في جواز النظر عالم بحكم نفسه، إن كان له إرب لم يجز وإن كان لا إرب له جاز.

❖❖❖❖

مسألة: الغير مثله سواء.

❖❖❖❖

مسألة: من ليس له إرب يستقل عدمه للإرب في باب جواز النظر بالإجازة.

❖❖❖❖

مسألة: الخنثى يقول إن كان يعلم من نفسه الميل إلى جهة الرجولية حرم عليه النظر إلى النساء، ويعرف ذلك من نفسه بأشياء، منها أن يبقى بفرج الرجل وإن كان مائلا إلى جهة الأنوثة كان في نظره إلى الرجل كالمرأة، وسياتي بفرج المرأة وسياتي ذكره إن شاء الله تعالى، وتعرف ذلك من نفسها بأن تحيض أو تبول بفرج المرأة، فإن كان مشكلا كان نظره إلى الرجال نظر النساء إليها وإلى النساء نظر الرجال إليهن فإن فرضناه يمني بفرج الرجل ويحيض، أما إن بال بفرج الرجل وحاض فاختلف فيه فقيل التعويل على المبال لأنه أدوم فهو رجل وقيل بعد مشكل.

❖❖❖❖

باب نظر النساء إلى الرجال:

مسألة: نظر المرأة إلى الزوج أو السيد كنظرهما إليها في جميع ما تقدم سواء ولا فرق إلا في نظرها إلى فرجه فإنه لم يرد فيه من النهي ما ورد في نظره هو إلى فرجها.

❖❖❖❖

مسألة: نظرها إلى ذلك من أحدهما بعدموته كنظره هو إلى ذلك منها بعد موتها.

❖❖❖❖

مسألة: نظرها إلى ذوي المحارم جائز كنظر الرجل إليهم وإنما يحرم عليها النظر إلى العورات منهم ولا خلاف فيه، وروي عن مالك وكل من لا يحل له فرجها فلا تطلع على عورته في مرض ولا صحة ولا على اضطرار، قال: واحتجبت عائشة من أعمى فقيل لها إنه لا ينظر إليك، قالت لكني أنظر إليه، وهذا عموم منه فيمن لا يحل له فرجها أجنبيا كان أو ذا محرم وهذا صحيح، ويمكن أن يفترق نظرها إليهم من نظرهم إليها، فيما هو فوق، والبدن مستور عادة إلا أن ينظر بقصد كالصدر والظهر والبطن، ونحوها فإنا إذا قلنا في نظر ذوي المحارم إلى ذلك من ذوات المحارم ما تقدم والأمر بين في جواز نظر النساء إلى تلك المواضع، من ذوي محارمهن ألايجب التفريق في ذلك بين ذوي المحارم فليس نظرها إلى صدر أبيها أو بطنه، كنظرها إلى صدر ابن زوجها أو بطنه وأبين ما يفترق البابان أعني المحارم، وهؤلاء نظرها إلى ذلك ممن لا إرب له في النساء، أو من عبدها فإنه أخف من نظرهن إلى ذلك منها فليس نظر المرأة إلى صدر عبدها كنظره هو إلى صدرها، نظرهن يقع أشد من نظرهم وإن كان نظرهم، لتلك المواضع منهم محذور لملا الهوى، والضابط المعتبر حاكم عدل، فليلتفت قضاؤه ويلزم وهو أن الغض عن كل ما يكن أن يكون النظر إليه جالب هوى واجب، وذلك منتفى من الأب والابن والأخ وابن الأخت في غالب الأحوال. وغير منتفى في أبي البعل وابنه وعبدها ومن لا إرب له وقد استحسنته هي وان لم يتحرك هو لها ولا إرب به لحسنها.

❖❖❖❖

مسألة: نظر المرأة إلى عورة أجنبي ليس موضع نظر لصحة الإجماع على تحريمه وهو بحال نظر الرجل عورة الأجنبية.

في ظلال الحديث

الحديث الثامن والثلاثون والمائة(138) :الإحسان : حقيقته وفضله (2/2)

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس إذ أتاه رجل يمشي فقال... يارسول الله ما الإحسان قال "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" متفق عليه واللفظ للبخاري.

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

... كنا تناولنا في الحلقة السابقة، مفهوم الإحسان، وفضله، وجزاء المحسنين في الدنيا والآخرة، ولابد لكي تكتمل الصورة، ويتضح المعنى ويتجلى للسالكين طريق المحسنين، أن نبين الطرق والوسائل المؤدية إلي هذا المقام الرفيع والدرجة السامقة التي تتوق إليها نفوس السالكين المحبين، الراغبين في رضا وجنة رب العالمين.

❖❖❖❖

إن أساس العبادات هو مراقبة الله تعالى الذي يرى ولايرى، ومن عبد الله وكأنه يرى الله تعالى فقد بلغ مرتبة الإحسان كما هو معلوم، وهذه المراقبة لاتكون بالدعوى والكلام بل هي في قلب المرء إحساسا وشعورا ملازما، ومن راقب الله في سره هداه الله إلى الأعمال الصالحة ويسرها له، ويسره لها، فمراقبة النفس ما هي إلا مجاهدتها أن ترتكب مالا يرضاه الله تعالى.

❖❖❖❖

قال الله تعالى : "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين"سورة العنكبوت/ الآية:69، وقد كان أشد الناس مراقبة لله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أصحابه الكرام فقد ورد عن أنس رضي الله عنه أنه قال: إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الموبقات (رواه البخاري).

❖❖❖❖

وقال ذو النون المصري علامة المراقبة إيثار ما آثر الله تعالى وتعظيم ماعظم الله تعالى وتصغير ماصغر الله تعالى.

❖❖❖❖

ذلكم هو الفرق بين جيل الصحابة وتابعيهم وبين ما أعقبهم من أجيال: فلقد عبدوا الله تعالى بإخلاصهم ومراقبتهم لأنفسهم قبل أن تتحرك جوارحهم بالعبادة فأكرمهم الله تعالى بالهداية والتسديد في هذه الحياة الدنيا ولأجر الأخرة أكبر.

❖❖❖❖

وإن كل صادق في إيمانه، يتساءل وكله أمل وشوق، كيف الوصول؟

❖❖❖❖

وهل الإحسان مقتصر على العبادات، أم حتى السلوك والمعاملات؟

❖❖❖❖

وهل يمكن للمؤمن أن يصل إلى درجة الإحسان من خلال عمله ووظيفته، إذا أدى عبادته وخشع فيها، وأحسن أداء مسؤوليته وأتقن فيها؟

❖❖❖❖

هل الصيام والقيام، على عظم قدرهما وجزيل ثوابهما، قمينان بتحقيق الإحسان، أم لابد من تصديق ذلك بشتى صالح الأعمال؟

3ـ طرق الإحسان :

الإحسان مطلوب في العبادات والمعاملات، وأي عبادة افترضها الله على العبد فإن عليه أن يأتي بها على الوجه الذي رضيه سبحانه من إخلاصها له، وموافقتها لشريعة وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وكما أن الإنسان يحب لنفسه أن يعامله غيره معاملة حسنة، فإن عليه أن يحسن إلى غيره، ويعامله بمثل مايحب أن يعامل به هو، ذلك بسلوك طرق الإحسان التي تحقق السعادة والاطمئنان، ليس للفرد في ذاته وحده، بل إن الإحسان بمعناه الشامل يحقق الأمن والأمان داخل المجتمع كاملا، حيث بالإحسان تزول الضغائن، وبالإحسان تتوطد العلاقات الاجتماعية، وبالإحسان تزدهر الصناعات، وبالإحسان تتزين السياسات، وتنتقل من مجرد استهلاك الخطب والكلام في المناسبات، إلى حسن التدبير، والمساهمة الفعالة في التنمية البشرية.

1ـ الإحسان بالنفع البدني :

وذلك بأن يجود المحسن ببذل مايستطيعه من القوة البدنية في تحصيل المصالح ودفع المفاسد، فيمنع الظالم من الظلم، ويميط الأذى عن الطريق، ويساهم ببدنه وجوارحه مساهمة فعالة في التنمية المستدامة، بل عليه السباق إلي ذلك، وهذه الطريق هي التي عناها صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث المتفق عليه:"كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة".

❖❖❖❖

وإننا لمتيقنون تمام اليقين، أنه مهما بلغنا إلى هذا المستوى الرفيع من السلوك الاجتماعي والفكر الحضاري الباني، فإننا سنكون أسياد العالم، لأن كل واحد سيصبح كل يوم وهمه، البناء والبناء ثم البناء، واستعمال القوة البدنية في ذلك ليس إلا، وبذلك تندثر هذه المظاهر السلبية التي نراها، من تلويث البيئة، وتخريب المنشآت، وترويع الآمنين...

2ـ الإحسان بالمال :

ومن وسع الله عليه الرزق، وآتاه المال، فإن عليه أن يشكر الله على ذلك بصرفه في الطرق التي شرعها ، فيقضي الحاجة، ويواسي المنكوب، ويفك الأسير، ويقري الضيف، ويطعم الجائع، تحقيقا لقوله سبحانه: "... وأحسن كما أحسن الله إليك...)سورة القصص/الآية:77، ويكون بذلك قد ساهم في التنمية بكل أوجهها... الاقتصادية والاجتماعية والبشرية...

❖❖❖❖

إن المؤمن الذي آتاه الله مالا، إذا أراد أن يبلغ درجة الإحسان، عليه أن يسخر ذلك المال في مصلح تنمية البلاد والعباد، لا أن يكدسها في البنوك الداخلية أو الخارجية، عليه أن يعطي البرهان لربه من نفسه، بالمساهمة بما أكرمه ربه ونعمه، في إسعاد نفسه وبلده ومجتمعه وأمته، وبذلك يفوز بسعادتي الدنيا والآخرة.

3ـ الإحسان بالجاه :

وإذا لم يتمكن المؤمن من قضاء حاجة أخيه وإيصال النفع إليه، فعليه أن يكون عونا له في سبيل تحصيلها، وذلك بالسعي معه لدى من يستطيع ذلك، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وامتثالا لأمره، فقد شفع صلى الله عليه وسلم لمغيث لدى زوجته بريرة رضي الله عنها، وأمر أصحابه بالشفاعة فقال: "اشفعوا تؤجروا..."رواه البخاري ومسلم.

❖❖❖❖

وعلى كل من آتاه الله جاها ومنصبا، أن يكون مفتاحا للخير مغلاقا للشر، بذلك يصل درجة الإحسان، وتزول عدد من المظاهر السلبية التي نراها متفشية في المجتمع، كالرشوة والزبونية والمحسوبية... والتي تعد بحق من أخطر العوائق في وجه التنمية.

❖❖❖❖

وليعلم كل صاحب منصب أو جاه، أنه إذا أحسن في القيام بواجبه كما يحب الله ويرضى، وقضيت حوائج الناس ومصالحهم على يديه، فإن ذلك يكون له أفضل من اعتكاف عشر سنين فضلا من الله ونعمة، وخير الناس أنفعهم للناس، فلا مجال للحديث عن درجة الإحسان إلا بتكريم الإنسان وتحقيق مصالحه الدينية والدنيوية، وإن الجاه والمنصب يعدان من أهم الأسباب المحققة لذلك.

4ـ الإحسان بالعلم :

وهذه الطريق مع التي تليها أعظم الطرق وأتمها نفعا، لأن هذا الإحسان يؤدي إلى مافيه سعادة الدنيا والأخرة، وبه يعبد الله على بصيرة، فمن يسر الله له أسباب تحصيل العلم وظفر بشيء منه، كانت مسؤوليته عظيمة، ولزمه القيام بما يجب للعلم من تعليم الجاهل، وإرشاد الحيران، وإفتاء السائل، وغير ذلك من المنافع التي تتعدى إلى الغير.

❖❖❖❖

وإننا نقصد بالعلم هنا، كل علم يحقق نفعا للبلاد والعباد في الحال والمآل، ولايعتبر العلم علما، إلا إذا كان نافعا، وسخره صاحبه في جلب المصالح ودرء المفاسد، أما غير ذلك فلا يمكن أن نسميه علما مادام هو سر خراب البلاد والعباد.

❖❖❖❖

وإن أهل العلم هم أساس البنيان، فهم المرشدون، وهم المخططون، وهم المحسنون، فعليهم تقوم الحضارة، وبعلمهم يسترشد الخاص والعام، وبتوجيهاتهم تنضبط الأمور الدينية والدنيوية، ولذا كان الإحسان بالعلم من أهم الطرق المحققة لسعادتي الدنيا والآخرة، وكان العلماء العاملون ورثة الأنبياء والمرسلين...

5ـ الإحسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ولم تكن أمة محمد صلى الله عليه وسلم، خير أمة أخرجت للناس إلا بسلوكها تلك الطريق، كما أن بني إسرائيل لم يلعن من لعن منهم على لسان أنبيائهم إلا لتخليهم عن ذلك الواجب من عدم اكتراثهم بارتكاب المنكرات.

❖❖❖❖

والإحسان إلى الناس بأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر لابد أن يكون عن علم، لأن الجاهل قد يأمر بما هو منكر، وقد ينهى عما هو معروف، ولابد أن يجمع إلى العلم الحكمة، ويصبر على ما أصابه، ومن الأدلة على هذه الأمور الثلاثة قوله تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني....الآية:(108) سورة يوسف. وقوله: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة...الآية:(125))سورة النحل، وقوله: (وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور... الآية: (17))سورة لقمان.

❖❖❖❖

هذه بعض الطرق المحققة للإحسان بمعناه الشامل، ولم أذكر هنا الطرق الأخرى وهي القاعدة والأساس، لإدراكي بأن ذلك معروف عند الناس، كالصيام والقيام وقراءة القرآن... وغير ذلك من العبادات التي تعين وتوصل إلى درجة الإحسان... لكن . في نظري المتواضع . تبقى قاصرة، إذا لم نجد لها أثرا في واقع الناس وحياتهم.

❖❖❖❖

نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الفهم والصدق في التطبيق، والإخلاص والصلاح،

حديث المنابر

حقوق الأطفال داخل أسرهم على أوليائهم

■ إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمد الشكر والمدح بما يستحقه وما هو أهله ولانستوفي الأداء، الحمد لله حمد الثناء وبالغ الثناء ولاحق لأحد في مثل مايستحقه هو جل وعلا من ثناء، الحمد لله حمد تمجيد وتفويض واعتماد وخشوع وخضوع وعبادة لاتكون إلا له جل وعلا ذي الأسماء الحسنى خير الأسماء، أشهد أنه الله لاإله إلا هو وحده لاشريك له له الملك وله الحمد منا لضعفنا وجهلنا وقصورنا وغرورنا الضلال، ومنه جل وعلا لقدرته وعظمته وعلمه وجوده وكرمه ورحمته نسأل كلما عمي علينا الاتجاه وأظلمت علينا السبل نسأل الاهتداء، فهو جل وعلا المنعم بكل أنواع النعماء والمتفضل بكل جلائل الأيادي والآلاء، إنه ربنا الرحمن الرحيم الخالق ابتداء، والمربي غذاء والغافر انتهاء، وهو صاحب أحسن الأسماء وله أعظم الأسماء به يجيب المضطر في اللأواء والبأساء والضراء إذا توجه إليه ضارعا مخلصا بالدعاء لصلاح الدين والدنيا والآخرة والأسرة والأبناء... وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خاتم الأنبياء، وسيد الأولياء، وإمام الصلحاء، وقائد الشهداء، به أكمل الله لنا الملة السمحاء ويسر لنا الديانة الغراء وأتم علينا بذلك كله النعماء... فبحمد رسول الله أكرمنا الله فعرفنا الحقيقة البلجاء، وسرنا على المحجة البيضاء... به عرفنا وعلمنا وايقنا أن حياتنا ليست عبثا ولا سدى ولا هباء... وأننا لانلد أبناءنا وأفلاذ أكبادنا لنرميهم في دنيا من العذاب والشقاء ونهايتها العدم والفناء.. وعلمنا هذا يدفعنا إلى حسن تربية هؤلاء الأبناء، وتربيتهم في أسر إسلامية توليهم أكبر الاعتناء، فلنا في ذلك عند الله أحسن الجزاء.

وهذا رسول الله يبشر فيقول مخاطبا ضمير كل مسلم وقلب كل مؤمن وعقل كل متفكر: "دينار أنفقته في سبيل الله (أي في الجهاد وطاعة الله تعالى) ودينار انفقته في رقبة (أي في تحرير نفس إنسانية وعتقها من العبودية والذل والرق) ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك ، (أي أفراد أسرتك)أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك"(مسلم)إن رسول الله الصادق المصدوق يبشرك وهو لاينطق عن الهوى أيها المؤمن، يبشرك بأن الأجر العظيم، والثواب الكريم من الله الرحمن الرحيم يحيط بك من كل أقطارك، وهو عاقبة كل حركة أو سكنة منك أيها المؤمن الموقن العامل... ولكن الأجر والثواب درجات تتفاوت ليتنافس المؤمنون على الخير الذي فيه يتنافس المتنافسون من المؤمنين... وما أعظم كل ماذكر رسول الله في هذا الحديث العظيم من داوعي الأجر الغامر العميم الواسع، ولكن أعظمها وأكرمها وأرفعها درجة عند رب العزة جل وعلا وعند رسول ذي الخلق العظيم هو أجر المال الذي ينفق في بناء الأسرة ورعاية الأهل وتربيتهم والعناية بكل أمورهم ودقيقها صغيرها وكبيرها أمور دينهم ودنياهم... فذاك الأجر العظيم وذلك الثواب الكريم.. يظهر فضله في نعيم الآخرة.. وتتجلى بركته في انسجام الأسرة والتحام أفرادها وتوادهم وتحابهم فيحيا كل أفرادها في ظل الحب والوئام ورضوان الله وتلك خلية المجتمع المسلم السعيد... وتلك أولى دعائم أمة الإسلام العزيزة بعزة الإيمان الذي لايكون إلا لله ولرسوله وللمؤمنين فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وكل من اتبع بإحسان إلى يوم الدين... وخير إحسان نتبعه فيه لنستحق أن نكون معه ومنه هو أن نكون الأسرة المسلمة السعيدة فهي الأساس. فكيف يريد الإسلام أيها المؤمنون أن تتكون الأسرة المسلمة المؤمنة السعيدة المتماسكة؟ هذا هو موضوع اليوم كمقدمة موجزة لمواضيع تتلوة مستقبلا إن شاء الله تعالى.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: "فالآن باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم". من هن هؤلاء اللواتي أمرنا بمباشرتهن بأن نباشرهن؟ إنهن زوجاتنا اللواتي أحلهن الله لنا وأحلنا لهن وجعل بيننا وبينهن مودة ورحمة وسكن وسكينة وملكنا بضعهن بحق الله وشرعه وأفضينا إليهن وأفضين إلينا بحق الله وشرعه، وأخذن منا وأخذنا منهن ميثاقا غليظا هو الزواج على سنة الله ورسوله للإحصان والإعفاف وغير ذلك مما أعظم وأجل وأكرم.. وما معنى هذه المباشرة التي خوطبنا بها بصيغة الأمر من الله العلي الكريم الجليل العظيم؟ إنها تلك العلاقة الجسدية الحميمة الصميمة التي تكون بين الزوج وزوجه حين يخلوان أن بينهما بدون أن يثلثهما شيطان... ولأحياء في الدين هكذا تعلمت من فقهائنا رضي الله عنهم وأرضاهم... والله تعالى الرحمن الرحيم يعبر عن تلك العلاقة الجميلة بعبارة موحية ذات دلالة واضحة، وليس فيها مايجرح الأسماع المرهفة أو يخجل المشاعر الحيية يعبر عنها بالمباشرة..وهو تعبير لن يستطيع أحد أن يجد مثيلا له في قوة دلالته ونصاعته وبراءته وطهارته إلا في القرآن، ولاعجب في ذلك فالقرآن كلام الله ألقي على قلب رسول الله بوحي أمين... والله خلق الإنسان وعلمه البيان... ورسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح أهل البيان...وما الغاية من هذه المباشرة؟ يقول الله تعالى : "وابتغوا ماكتب الله لكم".. إن هذه العلاقة وهذه المباشرة ليست غاية في حدة ذاتها حتى عند البهائم التي تمارسها ولاتعلم لها غاية... إن الله تعالى جعلها وسيلة جميلة وقوية لغاية جليلة أجمل وأقوى وأمثل وأكمل... وغاية هذه المباشرة ليست مجرد اللذة ولامحض الشهوة... إنه لقاء طاهر مأجور من الله... والأجر لايكون على مجرد لقاء مهما غلا فهو رخيص... وصدق أحدهم حين قال: لولا هوان الشهوة على الله لما خصص عضوين من أعضاء النفايات... إنها ليست هينة، ولكنها تهون ويهون صاحبها لو جعلها غايته من حياته... وما هي إلا وسيلة لغاية أشرف وأكرم هي أن يطلب بهذه المبارشة الولد . وأقصد بالولد الذكر والأنثى . الولد الصالح الذي ينتج عن هذه المباشرة ويخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة ليعبد الله لايشرك به شيئا ليحقق غاية الله من خلق الإنسان... وليحقق أمل رسول الله فالله يقول: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ورسول الله يقول: "النكاح سنتي (الزواج) ومن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم". هذه العلاقة غايتها إذن أن يعبد الله، وهذه العلاقة غايتها أيضا إحياء سنة رسول الله وتحقيق مباهاته... فما نصيب المؤمنين الملتزمين بها منها؟ استمعوا أيها المؤمنون إلي جواب الرسول صلى الله عليه وسلم يزفه إليكم في صيغة بشرى مضيئة متلألئة، قال صلى الله عليه وسلم : "إن العبد لترفع له الدرجة، فيقول: أي رب، أنى لي هذا؟فيقول: باستغفار ولدك لك من بعدك" أرأيتم أيها المؤمنون؟ إنها علاقة زكية مباركة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.. إنها حبل نوراني طاهر طرفه بيمين الله تعالى في علاه ولله المثل الأعلى ومتنه في طوله كله وهي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقيق رغبته الكريمة في المباهاة بكثرة أمته التي هي خير أمة أخرجت للناس في أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله... والطرف الآخر من حبل النور هذا بيد كل عبد مؤمن أو أمة مؤمنة أقام هذه العلاقة بأمر الله وعلى سنة رسول الله وابتغاء ماكتب الله له من بنين وبنات يستغفرون له من بعده ويدعون له فيرفع الله له الدرجات بعد أن انقطع عمله... ولم يبق من هذا العمل الصالح إلا الولد الصالح...

أيها المؤمنون البررة.. بقي لنا أن نتساءل الآن؟ أين تقام هذه العلاقة؟ وأين تكون هذه المباشرة؟ وكيف تقام؟ وكيف تكون؟ وماذا نسمي أطراف هذه العلاقة؟ ومن هما الشريكان في هذه المباشرة؟ وماذا عن ثمرة ذلك كله؟

الجواب عن ذلك كله يتلخص في جواب يتكون من كلمة صغيرة لفظا كبيرة معنى ثقيلة وزنا هي (الأسرة) والأسرة ضرورة حياة عند أغلب الحيوانات الراقية، وهي عند الإنسان أرقى مخلوقات الله على هذه الأرض أشد لزوما ووجوبا وضرورة من الماء والهواء والغذاء... ولابد أن نضيف إليها في هذا المقام وصفا واجبا هو (المسلمة) فالأسرة في عرف الإسلام هي الأسرة المسلمة... وبدون هذا الوصف لا يعترف الإسلام بوجودها.. رغم أن الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.. وفقه الأسرة المسلمة ضرورة لازمة لابد أن يعرف الحد الأدنى منه كل مسلم ليقيم حياته ودينه على أساس صحيح قويم سليم يرضي الله ورسوله... وأكرر على كل مسلم مؤمن أن يعرفه ويلتزم به، يعرفه في حدود ماينفعه في دينه ودنياه، ويلتزم به في حدود مايستطيع ويطيق.. وقد رفع الله عنه في جميع التكاليف الخطأ والنسيان وما استكره عليه... وأول ما عليه أن يعرف من فقه تكوين الأسرة المسلمة المؤمنة هو اختيار الشريك فيها... اختيار الزوجة بالنسبة للرجل واختيار الزوج بالنسبة للمرأة، وشروط كل منهما التي حددها الإسلام وناسب بها الفطرة السوية والغريزة السليمة عند الرجل والمرأة لتتكون منهما الأسرة المسلمة الحقيقية... وسنعمل على شرح هذه الشروط بإيجاز في الخطبة الثانية بإذن الله...

ونسأل الله تعالى العظيم الرحيم الكريم أن يجعلنا وإياكم من الذين سبقت لهم منه الحسنى في كل شيء على العموم وفي اختيار الزوجة الصالحة على الخصوص.. وأن يجعلها لنا من خير متاع الدنيا.. وألا يجعلنا من الذين غلبت عليهم الشقاوة بالسقوط في هاوية زوجة سوء طالحة لاتسر منظرا ولاتحفظنا في شرف ولامال ولاولد.. اللهم لاتجعل زوجاتنا وأزواجنا نحن المسلمين المؤمنين ذكورا وإناثا أسبابا في خسراتنا للدنيا والآخرة.. إنك سميع الدعاء وأنت حسبنا ونعم الوكيل.. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذي أكرم الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا بأن جعله طويل الطفولة يحيا في أسرة كريمة تحسن رعايته وتربيته وتنشئته وتهيئته للحياة الكريمة التي ترضي الله وترضيه.. وجعل عماد الأسرة المسلمة المراة الفاضلة، وسقفها الرجل الفاضل، وتمرتها الذرية الصالحة... وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه وامتن بسنته إلى يوم الدين...

أيها المؤمنون البررة أول شروط اختيار الزوجة الصالحة، أن ينظر المرء المؤمن إلى أسرتها ويبحث ويستقصي عن أحوال أهلها وذوي رحمها من حيث أخلاقهم وتكوينهم الجسمي والنفسي والأمراض المادية والمعنوية التي تظهر فيهم من حيث أجسامهم وأعصابهم وأحوالهم وتصرفاتهم.. وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم ان العرق دساس".. فكثيرا ماينساق المرء وراء اعتبارات أخرى يمليها عليه الهوى من شهوة أو طمع فيسقط في درك سحيق من أمراض اجتماعية أو نفسية أو عصبية أو جسيمة قد تفسد عليه دنياه... وقد تفسد عليه دينه وآخرته إن لم يصبر ويحتسب، والبحث والتقصي مطلوب من الرجل قبل الزواج، وهو كذلك على التساوي وبدون قيد أو شرط من المرأة أيضا.. فلا ترغم على الزواج بمن به نقص في خلقه أو عيب في خلقه أو عاهة في أعصابه أو اختلال في توازنه النفسي.. وهي حرة في القبول أو الرفض بعد ظهور نتائج البحث والتقصي.. ولاحق لوليها في إرغامها على من لايناسبها خلقا ولاخلقا وليس بكفء للزواج بها أو بغيرها...

الشرط الثاني: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك".

المرأة إذا اختارت الرجل لماله دون مراعاة لعيوبه الظاهرة ودون استقصاء لعيوبه الخفية كان ذلك وبالا عليها وعليه حين تظهر الأمور على حقيقتها بعد أن تتلاشى سكرة المال لتظهر الفكرة في الحال والمآل، وأسوأ مايبغض الرجل في المرأة هو أن يعلم أن عواطفها ليست له، وإنما قلبها وعقلها مع ماله وممتلكاته.. فما مصير مثل هذه الأسرة؟ إنه الخراب والعياذ بالله.. والمرأة في هذا هي والرجل سواء، فالرجل الذي يتحرى في شريكه الغنى دون باقي الصفات... هو أداة خراب لنفسه وأسرته ثم لمجتمع إذا فيه من أمثاله الكثير... إنه سوسة تنخر كيان الأسرة ثم الأمة تفعل فعلها الذي لابد أن يظهر أثره السيء وعاقبته الوخيمة عاجلا أو آجلا.. وأسوأ آثاره الترف المدمر المؤدي إلى الفسق... فما شروط الإسلام في اختيار الرجل الملائم الكفء للمرأة المؤمنة الفاضلة.. إن الإسلام يقول للمرأة التي تبحث عن زوج... إذا كانت بكرا تستأذن، وإذا كانت ثيبا تستأمر.. ولوليها أن يخطب لها من يكافئها ويناسبها.. بل ولها أن تلمح إلى من تراه صالحا.. بل وأن تصرح أيضا في حدود الحياء واللياقة ومن هو هذا المناسب ؟ هذا هو رسول الله يصفه بوضوح: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، وإلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" وما عليكم أيها المؤمنون إلا أن تنظروا إلى نتائج التخلي عن هذه القيم المثلى في اختيار الخطيبة أو وليها بإذنها لخطيبها، وفي اختيار الخطيب أو وليه بأمره وإذنه لخطيبته.. من فساد وفتن نراها ولايملك أقوانا إيمانا ولا أضعف الإيمان..وكثيرون منا عموا أو تعاموا عن كل ذلك أعشتهم لوامع بوارق روح العصر براقة خداعة هي معاول هدمها عاجلا أو آجلا.. فدخلنا جحر الضب تابعين إمعات.. ولله الأمر من قبل ومن بعد... ونسينا أو تناسينا وها أنذا أذكر أن هدف بناء الأسرة المسلمة واختيار الشريكين منها بكل حرية لبعضهما هو النسل الصالح الذي يبقى له به عمل الآباء والأمهات الصالح ويستمر.. وبه ترفع لهم الدرجات عند الله بفضل دعائه..وها هو نموذج صالح للدعاء الصالح من الذرية الصالحة للأبوة والأمومة الصالحين مقتبس مأثور عن خير إنسان وأصلح إنسان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله الولد الصالح في كل الأوقات وفي أعقاب الصلوات: اللهم إني أسألك من النعمة تمامها، ومن العصمة دوامها، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها، ومن العيش أرغده، ومن العمر أسعده ومن الإحسان أتمه، ومن الإنعام ومن الفضل أعذبه ومن اللطف أقربه، اللهم كن لنا ولاتكن علينا، اللهم اختم بالسعادة آجالنا، وحقق بالزيادة آمالنا، واقرن بالعافية غدونا وآصالنا، واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا واصبب سجال عفوك على ذنوبنا، ومن علينا بإصلاح عيوبنا، واجعل التقوى زادنا، وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا...

في رسم بعض حروف التنزيل

الأستاذ الحافظ سيدي إبراهيم بن أبي جمعة

الحلقة الثالثة

.... وإما إذن بتوبة فهو محذوف الألف كما ذكر الشيخ وإنما قيده الشيخ تقريبا للمبتدء، وقيل إنما قيده لأنه وقع في القرآن ماهو من لفظه وليس من معناه إلا أنه ممدود كقوله تعالى:" آذان يسمعون بها". والشيخ في حالة النظم والنظم ضيق والنحاة اغتفروا قصر الممدود للضرورة بل مجمع عليه.

قال ابن مالك:

وقصر ذي المد اضطرارا مجمع

عليه البيت فلو قال الشيخ لنا

ولم يقل بتوبة لتوهم السامع أنه أراد حذفه حيث جاء وإنما قصره للضرورة، هذه العلة هي التي لجأت الشيخ إلى التقييد بالتوبة والله أعلم.

وأما تقييد الشيخ القواعد بالواو في قوله والقواعد إنما ذلك على وجه البيان، وقيل قيده على جهة الاحتراز من غيره، لأن الشيخ لم يذكر أن الترجمة نحرز فيها ومايعدها ولايدخل ما قبلها إنما ذلك استقراء من الشيوخ وهو محل بحث والله أعلم.

والعمل في مسكين الثاني من العقود، وأما خادعهم كنا نأخذ فيه بالحذف والحذف منسوب إلى الداني وهو باق على الحراز وقيل ثابت، وأما ياء بلغهم فالمشهور إلحاقها موصولة باللام لامردودة هكذا ايلافهم وذهب التجيبي إلى أنها تلحق مردودة هكذا الفهم، وأما ماحذفت منه إحدى اللامين مما ذكرت فالمشهور أن المحذوفة هي اللام الثانية، وعن حركتها تنشأ الألف والباقية هي الساكنة من جميع ماذكرت من الليل والذين والتي والتي فلا ضبط ولاشد ولا الحاق وهو الذي عليه العمل.

وعلى القول المرجوح يشد ويضبط ويلحق ما يحتاج للالحاق واعترضنا عن التعليل هنا للاختصار.

والمختار في اطمأننتم واطمأنوا واشمازت التصوير ، والمختار في امتلات ولاملان عدم التصوير، والمشهور في جزاء في المواضع الثلاثة التي ذكرت عدم التصوير، والمشهور في أنيبوا إليه وانبؤا في الشعراء التصوير، وأما ينسوا فلا أعلم خلافا في اثبات صورة الهمزة، وهو مأخوذ من علام الخراز حيث قصره بالمثال في قوله كينسوا، والمشهور في يسئلون عن انبائكم عدم التصوير، وأما اللؤلو ففيه خلاف معلوم أيضا، ولكن المختار التفرقة على مانسب لأبي داوود وهو الذي وقع الطور في قوله تعالى ويطوف عليهم غلمان ولهم كأنهم لؤلو مكنون، والذي وقع في المزن وهو قوله تعالى كامثل اللؤلؤ المكنون المختار في هذين عدم الزيادة.

والواقع في سورة الرحمن، وجهان على حد السواء وكنا نأخذ فيه عن شيخنا بالزيادة، وأما لقاء المذكور في الروم فالمشهور عدم الزيادة، وأما ساوريكم فالمختار فيه الزيادة، ولاصلبنكم عكسه أي المختار عدم الزيادة والمختار في نخشى إن وجدنا في رسمها بالياء والمختار في هداي، ومحياي، وبشراي، ومثواي واحياهم واحياكم ومحياهم واحياها في فصلت الألف في الجميع والمختار في قوله تعالى ءاتني الكتب، واجتبكم واحتبيه في النحل، كتبها بالياء، وحذف الألف وأما أريني في يوسف وناديا نوح وأريك وقومك واري الهدهد واربى من أمة ومزجية فليس فيها إلا الحذف والكتب بالياء في الجميع والقول فيها بالثبات ضعيف جدا حتى أنكره كثير من الشيوخ والله أعلم.

والمختار في لدى الحناجر كتبه بالياء والمشهور ربا في الروم كتبه بالف ثابت، وأما قوله تعالى أن لاإله إلا أنت في الأنبياء وجهان واختار أبو داوود رسم النون، وبه كنا نأخذ عن شيخنا، وأما أن ماتدعون في الموضعين لم نحفظ فيهما إلا القطع معا، والمشهور أيضا في من ما في المنافقين والروم والانفصال، وابن ما في الشعراء المشهور فيه القطع، والمشهور في مافعلن وما ذكر معه إلى آخره الانفصال، وأما بيسما اشتروا فلا أعلم في اتصاله خلافا، وإنما الخلاف في قل بيس مايأمركم وبيسما خلفتموني المختار في قل بيسما يأمركم الاتصال، والمشهور في بيسما خلفتموني الاتصال ايضا، وإنما فرقت بينهما لأن المشهور غير المختار والله أعلم.

وأما لكيلا في ءال عمران فالمشهور الاتصال، وأما نعمة ربي فالمشهور كتبها بالهاء، وأما قول الشيخ ووزن فعال وفاعل ثبت في مقنع إلا التي تقدمت فمن تتبع ماتقدم من الوزنين يجده سهلا إن شاء الله أما وزن فاعل فقد تقدم منه اثنا عشر لفظا بالحذف من غير خلاف، وخمسة بالخلاف، فمجموع ماتقدم سبعة عشر لفظ، فالاثنى عشر المحذوفة من غير خلاف هي صلح خلد، وملك، وموضعها في كلام الشيخ، وطلح وخلد وملك البيت.

الرابع: بلغ الكعبة وهو قول الشيخ، وبلغ الكعبة البيت، الخامس والسادس كذب في الزمر والكافر في الرعد وهو قول الشيخ وكذب في زمر الكافر والرعد.

السابع: بأصل في الموضعين، وبعد أن قسما واحدا وهو قول الشيخ وبطل من قبل ما كانوا البت.

الثامن طير في غير يسين وهو قول الشيخ ومثله في الموضعين طيرا كذا ولا طير أيضا جاء، وإنما طيرهم سواء، وقال طيركم في النمل وقيل في الاسراء تمام الكل وتعد هذه الألفاظ كلها قسما واحدا.

التاسع: علم سببا وهو قول الشيخ، وعلم الغيب لكل بسبا.

العاشر: سمرا وهو قول الشيخ احذف سمرا.

والحادي عشر يقدر في الموضعين أعني في يس والاحقاف ويعد هذان قسما واحدا أيضا وهو قول الشيخ وظلته ليكة وفي بقدر في الأولين الحذف البيت.

فهذه اثنى عشر لفظا تقدمت بالحذف من غير خلاف وخمسة تقدمت بالخلاف الأول منها كاتب وهو قول الشيخ وكاتبا وهو الأخير... لكن قل سيجد فيه اختلافا وتعد ألفاظ كاتب قسما واحدا... قال الشيخ وفي الأعراف قد جاء طائف على خلاف الثالث والرابع، فلو انجب وجعل الليل لقول الشيخ وجعل الليل وأولى فلق البيت بعد قوله والخلف لدى أريت وأريتم عرف

الخامس: سحر لقول الشيخ، وعنهما في سحر في النكر غير الدريب الاخر، وقيل بالاثبات كل يعرف. فهذه الخمسة بالخلاف تضم إلى الاثنى عشر فمجموع ماتقدم من وزن فاعل سبعة عشر، وأما وزن فعّال فلم يتقدم منه إلا لفظ واحد، وهو خلاق في قول الشيخ، وفي غلامين وفي الخلاق حيث عدّ مايحذفه الداني.

جمعيات العلماء الحاضر الغائب

■ يلاحظ المتتبع لحركية الإصلاح في المجتمع، أن جمعيات العلماء غائبة، بالرغم من أن أمير المؤمنين مافتئ يحث العلماء على الانخراط في حركة الاصلاح الشامل الذي يقوده، بل ذهب في خطابه الأخير بفاس، أثناء رئاسته لأشغال المجلس العلمي الأعلى، مخاطبة العلماء بقوله دام عزه (إننا نعول عليكم في الإسهام الفاعل لتجسيد المواطنة الإيجابية، بالاجتهاد المنفتح على التطور والتقدم مع الحفاظ على ثوابت هويتنا المتميزة، والإجماع الراسخ على مقدسات الأمة، من عقيدة وسطية وملكية ديمقراطية، ووحدة ترابية).

وهذا يتطلب منهم عملا مؤسسيا، كالذي قام به أسلافهم مع أسلاف جلالته، دعما لتلك الأهداف السامية المجسدة في المواطنة الإيجابية، التي تنطلق من الابداع والخلق، دون انتظار محفز أو مشير.

فالعلماء قاموا قديما من خلال جمعياتهم المتنوعة، في محاربة الأمية، ونشر العلوم الحديثة، وتدويت ضوابط التنظيمات العصرية والديموقراطية، وغرس روح المواطنة، والولاء للعرش، والدفاع عن الوحدة الترابية والمذهبية، وتجييش الأمة بكل مكوناتها حول هذه الأهداف.

فكانت النهضة المباركة التي قادها محرر الأمة المغفور له محمدالخامس، والبناء والشامخ الذي أنجزه خلفه المرحوم بكرم الله الحسن الثاني.

واليوم يلاحظ أفول جمعيات العلماء، بحيث يتم إقصاءها، حتى من الميدان الذي تعمل فيه، بحيث لايسمع عن تواجدها بالرغم من وجود مكوناتها تعمل هنا وهناك، في صمت ونكران للذات ، جعل أعمالهم الخالصة لوجه الله، تظهرهم وتبرز إشعاعهم، مما جعل أمير المؤمنين حفظه الله يأمر في اللقاء الأخير بانعقاد المجلس العلمي الأعلى والمجالس المحلية، بإشراك نخبة من العالمات والعلماء من خارج تلك المؤسسات، في ذلك اللقاء اعتبارا لاسهاماتهم وليس لعضويتهم، الأمر الذي يدل على أن الاهتمام بجمعيات العلماء من الأوليات، لأنها مشتل العلماء، ومجال تأطيرهم وتكوين خبراتهم، وتأصيل إسهاماتهم، وتمتين علاقاتهم مع من سبقهم من الشيوخ، ومجايليهم من العاملين في الميدان وادات للانضباط والترشيد.

لذلك نرى أنه من الضروري الالتفات إلى جمعيات العلماء، وفتح المجال لمخاطبة تهم من خلالها ليكونوت خميرة المجالس العلمية المحلية ورافدها الأساسي المؤهل وفق المعايير المضبوطة، وتجميعهم فيها حول الأهداف السامية التي ينادي بها أمير المؤمنين والتي تتطلب التعبئة وتوحيد الجهود، أو على الأقل معاملتها معاملة باقي جمعيات المجتمع المدني القطاعية، وتطبيق منهج أمير المومنين وأوامره في تجنب الاقصاء والتهميش، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالعلماء الذين كرمهم جلالته وأطلق اسمه الشريف على جمعيتهم.

شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته

■ بقلم محمد العزوزي

.....22. قوله تعالى:(قل لله الشفاعة جميعا) سورة الزمر بعض الأية 44.

المعنى الإجمالي :أي قل لهم: يامحمد: الشفاعة لله وحده ، لا يملكها أحد إلا الله تعالى ، ولا يستطيع احد ان يشفع إلا بإذنه و وهو المتصرف في الملك والملكوت .

23. قوله تعالى :(وأنذرهم يوم الازفة إذا القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) سورة غافر: الأية /18.

المعنى الإجمالي : أي خوفهم. يامحمد . ذلك اليوم الرهيب، يوم القيامة، فالقلوب لشدة الخوف والجزع تبلغ الحناجر، وهي الحلقوم ، إنهم ممتلئون غما وحسرة، شأنهم شأن المكروب ، قال ابن جزئ في التسهيل : ويحتمل أن يكون ذلك حقيقة أو مجازا.

وليس للظالمين شفيع يشفع لهم لينقذهم من العذاب، وهم لا مناص لهم منه.

24. قوله تعالى : (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) سورة الزخرف / الأية 85.

المعنى الإجمالي : أي لا يملك أحد ممن يعبدونهم من دون الله ، أن يشفع عند الله لأحد .. لأنه لاشفاعة إلا بإذنه، واستثنى سبحانه من شهد بالحق ، وآمن عن علم وبصيرة ، فإنه تنفع شفاعة عند الله، والمراد بالحق : عيسى وعزير والملائكة ، فإنهم يشهدون بالحق والوحدانية لله ، فهؤلاء تنفع شفاعتهم للمؤمنين، وإن كانوا قد عبدوا من دون الله.

25. قوله تعالى :(وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) سورة النجم/ الأية 26.

المعنى الإجمالي : أي كثير من ملائكة الأبرار الأطهار المنبثين في السماوات، مع علو منزلتهم ، ورفعة شأنهم ، لا تنفع شفاعتهم أحدا إلا بإذن الله ، فكيف تشفع الأصنام مع حقارتها؟ وقد يأذن الله تعالى في الشفاعة لمن شاء من أهل التوحيد والإيمان ويرضى عنه.

26. قوله تعالى:(فما تنفعهم شفاعة الشافعين) سورة المدثر/ الأية 48.

المعنى الإجمالي : : أي ليس لهم شافع ينقذهم من عذاب الله، ولو شفع لهم أهل الأرض جميعا ، ما قبلت شفاعتهم فيهم لاتصافهم بالكفر.

للتعليق فقط:

هذه آيات الشفاعة حسب ورودها في المصحف الشريف من سورة البقرة إلى آخر آية في سورة المدثر، ومضمنها جميعا ينفي الشفاعة على كل ما سوى الله من أصنام وحجارة ، وعباد عبدهم الكفار، وظنوا أنهم شفعاءيشفعون لهم.

والشفاعة هي لمن يأذن الله له، وهو نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والذي هو الشفيع المشفع.

وها نحن سنأتي بما ورد في كتب السنة من أحاديث الشفاعة ، بدءا بصحيح الإمام البخاري ، ففي الجزء9 المجلد الثالث صفحة 149 باب التوحيد، الطبعة اليونانية. حدثنا معاذ بن فضالة ، حدثنا هشام و عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك ، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم ، فيقولون ، يآدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء شفع لنا ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقولون لست هناك، ويذكر لهم خطيئته ، التي أصاب ، ولكن إيتوا نوحا،فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحا، فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب، ولكن إيتوا إبراهيم خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم فيقولون لست هناكم ، ويذكر لهم خطاياه التي أصابها ، ولكن إيتوا موسى عبدا أتاه الله التوراة وكلمه تكليما ، فيأتون موسى، فيقول لست هناكم، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ، ولكن إيتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ، فيأتون عيسى ، فيقول لست هناكم ، ولكن إيتوا محمدا صلى الله عليه وسلم ، عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني، فأنطلق فأستأذن على ربي ، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال لي : ارفع محمد وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع ، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع، فيحد لي حدا ، فأدخلهم الجنة، ثم ارجع ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ، ثم قال : ارفع محمد، وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ربي، ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ،، ثم يقال: ارفع محمد ، قل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها ، ثم أشفع ، فيحد لي حدا ، فأدخلهم الجنة ، ثم ارفع ، فأقول يارب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: يخ من النار من قال لاإله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من

الحلقة الثانية

النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة. انتهى.

انتهى الحديث بلفظه كاملا من صحيح الإمام البخاري.

وهو كذلك في صحيح الإمام مسلم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. الجزء1 المجلد الأول ص: 127.128 مع بعض الاختلاف في الألفاظ والتعابير،

وفي مختصر الإمام مسلم كذلك لسيدي عبد العظيم المنذري ص: 33 رقم 92 بالتمام والكمال.

وفي سنن الإمام الترمذي بشرح عارضة الأحوذي الجزء الخامس ص: 203.202 من رواية أبي هريرة كما عند مسلم لكن مع اختلاف يسير في الألفاظ والتعابير.

وفي مسند الإمام أحمد الجزء الثاني ص: 435 من رواية أبي هريرة وفي نهاية الحديث ، فأقول : يارب أمتي أمتي ، يارب امتي امتي ، يارب امتي امتي ، فيقول : يامحمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة .. وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصارع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى.

وفي سنن الإمام الدارمي الجزء الثاني صفحة 224 رقم 2800، عن عقبة بن عامر الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع اختلاف يسير عن المصادر المتقدمة.

وفي سنن ابن ماجة ج: 2ص:1442 رقم 4312 عن أنس بن مالك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يجتمع المؤمنون يوم القيامة يلهمون، أو يهمون فيقولون: لو تشفعنا إلى ربنا فأراحنا من مكاننا ، فيأتون آدم ، وهكذا إلى نهاية الحديث، إلى قوله صلى الله عليه وسلم: يارب ما بقي إلا من حبسه القرآن وقوله : وكان في قلبه مثقال ذرة من خير.

بقية بعض الأحاديث الشفاعة في كتب السنة

عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن أدخل نصف أمتي الجنة ، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة وهي لمن مات ، وهو لا يشرك بالله شيئا) سنن الترمذي ج: 5ص: 205 رقم 2449 ، وفي ابن ماجة ص: 1444 رقم 4317.

وفي سنن ابن ماجة ج :2 ص 1443 رقم 4313

عن عثمان رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى اله عليه وسلم : يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء ، والحديث في كشف الخفاء برقم 3259

وفي مسند الإمام أحمد (رضي الله عنه) ج:2 ص: 174 عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فيشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، قال فيشفعان.

وفي سنن الدارمي ج: 2 ص: 293 رقم: 3320 عن الشعبي أن ابن مسعود كان يقول : « يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع أصحابه ، فيكون له قائل إلى الجنة ، ويشهد عليه ويكون له سائقا إلى النار،إذن القرآن حجة له أو عليه.

وفي ربيع الأبرار ج :2ص: 69 عن أبي هريرة رفعة:« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع . انتهى.

الخاتمة

حكم الله أن يخلق العباد، فيحييهم ، ثم يميتهم، ثم يحييهم، فيوقفهم في يوم مقداره خمسين ألف سنة ، فتوزن لهم أعمالهم التي عملوها في دار الدنيا ، فمن ثقلت موازنه بالحسنات فهو في عيشة راضية ، ومن خفت موازنه من الحسنات ، وثقلت بالسيئات فأمه هاوية، فيدخل الله الجنة من لا حساب عليهم من الأنبياء والرسل والشهداء ، والعلماء، وحملة القرآن، وآخرين كثيرين ، قال تعالى:(والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم) وقال سبحانه « ثلة من الأولين، وثلة من الأخرين».

وبعد طول انتظار والحبس والوقوف دون الصراط يجيء دور الشفاعة ، والشفاعة لمن أذن الله له أن يشفع ، وهي آخر ملجأ يلجأ إليه العباد، وبنهايتها تغلق الباب، ويضرب بين الفريقين بسور باب باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب، وفي الحديث : ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة، قيل إن هذا الرجل اسمه: (جهينة) وعند دخوله الجنة ، يقول أهلها: (عند جهينة الخبر اليقين) أي لم يبق من الموحدين أحد في النار.

وعند نهاية المطاف يوتى بالموت في صورة كبش، يعرف الطرفان، فيذبح بين الجنة والنار، فينادي مناد من قبل الله:« يأهل الجنة الخلود لا موت بعد اليوم ويأهل النار الخلود لا موت بعد اليوم».

فالدنيا مزرعة الآخرة ، ومن زرع شيئا حصده، وما ربكم بظلام للعباد. وهو سبحانه الولي الحميد ، والهدي إلى سواء السبيل.

حلقات من سيرة حياة لهالبا
بين قرية الصخرة والقرويين

■ الأستاذ: الطاهر العروسي

الحلقة الخامسة

.... كانت حياتي تمضي رتيبة لا يعكر صفوها إلا ما أسمعه بين الحين والآخر من انتقاد مر لتصرفات القائد والمراقب إزاء الفلاحين .. حتى ناظر الجامع نفسه عمد إلى تجاهل رغبة الطلبة عند ما أعلنوا له عن حاجتهم إلى الزيت لاستعماله في انارة قناديل المسجد.

❖❖❖❖

عرفت هذا الناظر في اليوم الأول من وصولي إلى القرية.

كان بدينا جدا تمتد أمامه كرشه العريضة الملفوفة بحزام من الجلد ، كانت عيناه صغيرتين ، وسبب ضيقهما على ما أظن هو طغيان طبقة كثيفة من الشحم عليهما ، كان عاري الرأس دائما بالرغم من أن المراقب ألح عليه أحيانا استعمال عمامة كبيرة تناسب مقامه ووظيفته.

❖❖❖❖

ولست أدري لماذا كنت استثقل منظره وهو يخطو في الفناء ، أو عند ما أراه داخلا أو خارجا من (خزين) الجامع وقد رأيته صدفة ذات يوم وهو يفرغ السمن في كيس ، ويجعله في (سطل) . كان من أثرياء القرية المحظوظين، بل يقال عنه انه يملك ستة أزواج من الثيران ومائتين وخمسين رأسا من الغنم وعددا آخر من البغال والخيول.

وعند ما توجهت رفقة بعض زملائي لزيارته في منزله الفخم القائم في مكان يدعوه (النزاها) أطل علينا من نافذة غرفته برأسه الأصلع، وقال يسألنا بصوت أجش:

. ماذا تريدون مني..؟

أجابه أحدنا:

. الزيت .. الزيت.

واردف آخر..

. منذ ثلاث أيام ونحن في ظلام دامس.

❖❖❖❖

كانت عيناه تدوران في محجريهما.. وهو يصوب إلينا نظرات قارسة كانت حبات العرق تشرق فوق صلعته، وهو يلوح إلينا بسبابة يده ويقول:

. «الطلبة» اشغلو انفسكم بقراءة « الكواغط» هذا هو عملكم .. وما لكم والزيت.؟ ثم أغلق النافذة بغضب ، وهو يصرخ بكلمات نابية هاج لسماعها قطيع من الكلاب الضارية التي كانت تحرس الممرات القريبة من بيت (الناظر) فأقبلت تهجم علينا.

❖❖❖❖

وعدنا من حيث أتينا ، وفينا المتشائم ، وبيننا المتفائل، وانشطرنا إلى قسمين : فريق منا يندد بسوء معاملة الناظر، وفريق يلتمس له المعاذير ، ويطلب التريث والانتظار ، ريثما يجمع محاصيل الزيتون، ويلقي بها في « المعصرة » وأدركت بحكم البديهة أن ثراء الناظر أنما جاءه عن طريق أحباس الجامع، وان عدة أكياس من السمن والزيت يتجر فيها، ويستلم مقابلها مبالغ طائلة من الأموال ، والعجيب في الأمر أن « شيخنا » لم يجد الشجاعة الكافية ليصارح الناظر في شأن حاجة قناديل المسجد إلى الزيت ، بل كان يكتفي فقط بإشارات مهذبة وعبارات فيها الكثير من المجاملة يفهمه لها « الناظر» ولم أدرك سر ذلك إلا بعد ما علمت ذات صباح من الفقيه « بوجمعة» من أن الناظر أصبح « برمكيا» ويقيم مأدب فاخرة يقدم أثناءها لضيوفه لحم الخرفان المشوي والدجاج المحمر ، وإن الشيخ نفسه يحضر هذه المآدب إلى جانب المراقب والقائد.

ولقد تألمت جدا لهذه الظاهرة ، وآلمني أكثر أن أشاهد سكان القرية يتملقون « ناظر جامعهم» ترى أية قوة خفية عند الناظر ..؟ لماذا يخشاه الناس وعلى رأسهم شيخي..؟ ومن أين يستمد وجاهته ونفوذه؟

❖❖❖❖

تلك أسئلة كانت تقلقني وتحيرني ، وان كان منظر أكياس السمن وهي تفرغ سيبقى ماثلا أمامي

ومضى أسبوع ، وتلاها آخر دون أن يظهر أي أثر للزيت .

كانت قناديل المسجد مطفأة ، وقد شدت بأسلاك مثبتة في سقف الحائط بالمسامير ،ولولا ثلاث شمعات خافتة الضوء وضعت إحداها بجانب المحراب ، وأخرى وسط المسجد وثالثة قرب الباب لكان المسجد مظلما تتراقص فيه أشباح الليل.

وأذكر أني خاطبت « شيخي» في الموضوع بيد أنه أجابني باقتضاب:

. وماذا سأعمل « الله يهديه علينا أوكان»

تحدثت إلى زملائي في نفس الموضوع فانشطروا مرة أخرى إلى قسمين...

❖❖❖❖

كان حدثا صغيرا، ولكنه مع ذلك جعلني أؤمن أن الناس لا يهتمون بالجوهر بقدر ما يغترون بالمظاهر، فلقد عرفت زملائي واحدا واحدا وعرفت شيخي هو الآخر على حقيقته ، ومع تقديري له أعيب عليه خوفه وتردده وتملقه لناظر الجامع ، تساءلت في قرارة نفسي : ترى لماذا يهاب سكان القرية ناظر المسجد كما يهابون سلطة المراقب ...؟ هلا أدركوا إلى أي حد ينافقهم الرجل وهو يظهر استعداده ونشاطه للاحتفال بموسم سيدي عثمان...؟ هلا التفتوا ببساطة إلى بيته الفخم الجديد الذي رفع بناءه في أحسن موقع ، بالقرية ، وتساءلوا ببساطة من أين له ذلك...؟ وقد عرفوه قبل أن يصبح «ناظرا» مزارعا بسيطا يكسب ثورا وبقرة وعشرة خرفان؟

❖❖❖❖

كنت أحاول عبثا أن أجد الجواب لديهم وهم مجتمعون تحت شجرة البرية، لكنهم مع الأسف كانوا غارقين في مشاكلهم العائلية والاجتماعية .. وكيف أن السيد حمدان رفض تزويج بنته « خدوج» من السيد بن المعطي بسبب أن محاصله قد نقصت عما كانت عليه، ثم كيف أن السيد العياشي السماتي هوى بمطرقة حديدية على رأس جاره الحسناوي بسبب نزاعهما حول موقع (الدفلة) في أرض هذا أو ذاك.

تأملات وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

دعائم وقوائم الأسرة

احتفل المجتمع الدولي باليوم العالمي للسكان تحت شعار " المساواة بين الرجل والمرأة " كما أقرته الأمم المتحدة وبالمناسبة أقدم رأي الإسلام في الأسرة ودعائمها:

يضع الإسلام للأسرة قواعد سليمة ودعائم قوية تدعم مكانها ، وتوطد أركانها وتحميها من الاضطراب والمنغصات ، وعلى الأبوة والأمومة تقوم هذه الدعائم وعلى صعيد الرابطة الزوجية الطهور تتهدى الطفولة بهجة الحاضر وأمل المستقبل.

... وإذا كان البشر يدركون من معنى الطفولة الحاضر البهيج والمستقبل الوافد بالأمل المرجى فإن الاسلام يتناول هذا المعنى الجليل بما يستأهله من عواطف وتبعات ، فيرسيه على قاعدته المتينة في حكمة وسداد ، فهو إذ يؤكد أن أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض يثير مشاعر الحنان بين ضلوعنا.

ولقد كان رسول الله عليه السلام في بيته نعم الأب الحنون.. وله من زوجته خديجة ستة أبناء ولدان وأربع بنات .. أما الولدان فهما القاسم وهو أول أولاده ، ولد قبل النبوة ومات قبل البعثة .. والثاني عبد الله ولد بعد البعثة ومات صغيرا أما بناته فكن أربعا .. زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة .وكلهن ولدن قبل النبوة ، وأدركن الاسلام، وتزوجن وهاجرن والدهن - وأكبرهن زينب وأصغرهن فاطمة.

كانت معاملة الرسول لأبنائه وبناته تتسم بالعطف والحنان ،، وربما شوهد النبي عليه السلام ساجدا وطفل من الأطفال راكب على كتفه فيأتي في صلاته ويطيل السجدة لكي لا يزحزحه عن مركبه وسمع يوما أحد أبناء بنته فاطمة الزهراء يبكي فقال لها: ما بكاء هذا الطفل ألا تعلمين أن بكاءه يؤذيني.

وفي الوقت الذي نجد فيه الاسلام يحمل الآباء والأمهات تبعات تربية الأبناء وتهييئهم للمستقبل يؤكد حقوق الوالدين على الأبناء...

جاء رجل إلى رسول الله يشكو إليه سوء خلق أمه. وقال له الرسول : لم تكن سيئة الخُلُق حينما حملتك تسعة أشهر ؟، فأعاد الرجل قوله: إنها سيئة الخلق .. فقال الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين أرضعتك حولين؟ فأعاد الرجل قوله مرة ثالث: انها سيئة الخلق ، فقال الرسول: لم تكن سيئة الخلق حين أسهرت ليلها وأظمأت نهارها من أجلك؟ فقال الرجل: لقد جازيتها ، فقال الرسول : مافعلت بها قال حججت بها على عاتقي ، فقال الرسول : ما جزيتها ولويطلقة واحدة من طلقات الولادة فمع ان هذا الرجل كان يصر على أن أمه سيئة الخلق فإن الرسول يجيبه بتعداد جوانب تضحية الأم وعذابها، وهي التي حملته تسعة أشهر ، وأرضعته سنتين وسهرت الليالي وعرفت المرارة والآلام من أجله.

وعندما قال الرجل للرسول : لقد جازيتها وذهبت بها وهي محمولة على كتفي لأداء فريضة الحج - أجابه الرسول بأنه لم يجازيها ولو بطلقة واحدة من طلقات الولادة، ثم إلى اشباع الجوانب النفسية للطفل وتنميتها ينصحنا الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليمه وتربيته: " حق الولد على الوالدين يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وأن لا يرزقه إلا طيبا"

فالكتابة تعني بالنسبة للطفل ثقافته والسباحة تعني أن تنمي فيه حب الرياضة فيكون جسمه وعقله سليمين فالعقل السليم في الجسم السليم ، أما الرماية فتعني أن تنمي فضيلة الرجولة حتى لا يكبر مائعا عاجزا عن مواجهة شدائد الحياة ونوائبها.

ومن المظاهر الملفتة للنظر أنك تجد بعض الآباء حريصين على أن يرزقوا بالأولاد الذكور باعتبار أن عواطف الوالدين تتجه إلى البنين وحدهم هنا نجد الرسول الكريم يضفي عاطفة حنانه على كل بيت فيه ثلاث بنات ويبشر كل أب له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن بالجنة " انه توجيه نبوي كريم يوقظ المشاعر والعواطف..

من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة : قيل يارسول الله .فإن كانتا اثنتين .. فأجاب الرسول صلى الله عليه وسلم: وإن كانتا اثنتين فرأى بعض القوم أنه لو قال واحدة لقال واحدة.

وتنصيص الرسول الكريم على البنات توجيه تربوي عن المعلم الأكبر صلوات الله وسلامه عليه يجب أن نتبعه ونفهمه المرأة في مجتمعنا المسلم خاصة والمجتمع الانساني عامة لتدرك نعمة الإسلام عليها...

التكافل في الإسلام أنجع أداة للتنمية الاجتماعية، وتكوين الشخصية الكاملة

■ إعداد الدكتور عبد السلام البكاري

■ قال تعالى : «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير» سورة الحجرات.

إن الناس في المجتمع الذي يعيشون فيه يحتاج بعضهم إلى بعض في سائر شؤون الحياة ، وهم في مجموعهم يؤلفون قوة متماسكة ، لا تبدو في تمامها واكتمالها بقوة كل فرد من أفرادها وسعادته، وبمقدار ما تتوفر هذه القوة للأفراد يعتبر المجتمع قويا ، وبمقدار ما تتوفر السعادة لكل فرد فيه يعتبر سعيدا.

وقد فطن العالم في عصره الحاضر إلى هذه الحقيقة ، وبدأ ينادي بالتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، وينادي بصوت مرتفع إشراك المجتمع المدني وتكليفه للقيام بهذه الوظيفة الاجتماعية التكافلية المفيدة في التنمية البشرية ، وإذا كان العالم المعاصر عزم على حصر مفهوم التكافل الاجتماعي في تحقيق المطالب الذاتية للفئات المحرومة من الغذاء والكساء والدواء والسكن والتعليم ، وما إلى ذلك من الحقوق والواجبات الضرورية.

بيد أن الإسلام قد فطن لهذه الوظيفة منذ التقت النساء بالأرض بسم الله الرحمن الرحيم ، (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) سورة العلق.

هذا بعد أن قرر الإسلام لكل فرد في المجتمع تلك الحقوق التي لا تتم كرامة الإنسان ، وسعادته بفقدان واحد منها، وإذا كان الإسلام قد نظر إلى الذين تحول ظروف الحياة بينهم وبين تمتعهم بها ، فاعتبر المجتمع هو المسؤول عن تحقيقها لهم ومن هنا انبثقت فكرة التكافل الاجتماعي في النظم الإنسانية التي أقرها الإسلام بكلية مقاصده.

والإسلام حين نادى في منهجه بفكرة التكافل الاجتماعي لم يجعله مقصورا على المطالب الغذائية أو السكنية أو الكسائية أو الدوائية والتعليمية وما أشبه ذلك ، بل جعله شاملا لكل الحقوق وبذلك جاءت رؤيته عن التكافل الاجتماعي شاملة لكل المناحي المادية والمعنوية.

مبدأ التكافل الاجتماعي كما يراه الإسلام:

يتجلى إعلان الإسلام لمبدأ التكافل الاجتماعي في غير ما آية ، وغير ما حديث شريف ، ويمكن الإتيان ببعض النصوص للاستئناس فقط.

أ. من القرآن الكريم : قوله : « إنما المؤمنون إخوة" سورة الحجرات / الآية: 10.

إن إعلان " الإخاء " بين أفراد مجتمع ما، يوجب التكافل بينهم ، لا في الطعام والشراب وحاجيات الجسم فحسب، بل في كل حاجة من حاجيات الحياة ، إن تقرير الإخاء " بين المومنين هو تقرير للتكافل والتضامن بينهم في المشاعر والأحاسيس ، وفي المطالب والحاجيات ، وفي المنازل والكرامات ، هذه حقيقة التكافل على البر والتقوى . فما هو البر؟ وما هي التقوى؟

لقد جاء البر في القرآن الكريم بمعنى حسن المعاملة وطيب العشرة ومكارم الأخلاق ، والبعد عن أعمال الشقاء والطغيان.

ومن هذا قوله: «وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا» سورة مريم / الآية:32.

وجاء في آية أخرى بمعنى البذل والعطاء في سبيل الله ، ويعني كل طريق إلى الخير وإلى الحق والنفع « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» سورة آل عمران/ الآية:92.

وجاء البر عبارة عن مجموعة من الفضائل " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيئين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ، سورة البقرة . الآية :177/2، وإذا كان البر ، قد اقترن بالتقوى غالبا ، فما هي التقوى.

إن تحديد معنى التقوى ، قد جاء واضحا في غير ما آية وغير ما حديث.

فقد جاء معناها شاملا لمجموعة من الفضائل الاعتقادية ، والنفسية والخلقية، ولنقرأ الآية الأولى من سورة البقرة 1/2، وما أشبه ذلك ، وجاء بمعنى الصدق والحقيقة. «والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون» سورة الزمر 39/الآية 22 وجاء بمعنى القيام بشؤون المحرومين والمحتاجين وإعطائهم حقوقهم :" إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ، سورة الذاريات 51/الآيات من 19.14.

2. جاء في الحديث الشريف الصحيح عن سيد الأولين صلى الله عليه وسلم :(ترى المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى..) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، ومسلم وأحمد.

وهو نص يؤكد تكافل المجتمع البشري، ويبين مسؤولية أفراده ، والشعور نحو الآلام الآخر والام فرد منه، ألا ترى معي حاجة إلى زيادة في الشرح والإيضاح، وجاء مثله (المومن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضا) أخرجه الأئمة البخاري ومسلم والنسائي.

وهذا النص غني عن البنيان. ويعزز هذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء قراءته لهذا الحديث أنه : شبك بين أصابعه تأكيدا للمعنى " يشد بعضه بعضا" وهذا أوضح ما يشرح به الحديث في مبدأ التكافل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات والشعوب والأمم.

ولعل أروع ما جاء في الحديث هو وضع أسس قواعد التكافل الاجتماعي الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم ، بقوله: « لا يومن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»أخرجه الأئمة البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وغيرهم.

أترى معي الانسان يحب لنفسه الخبز واللحم والثوب والحذاء فحسب؟ أم هو يحب لنفسه قبل ذلك كله: الحياة والكرامة والحرية والعلم وكل ما يحقق به سعادة الحياة.

أنواع التكافل الاجتماعي

يتضح مما سبق من النصوص والأدلة أن الله أمر بالتعاون والتكافل على جميع معاني البر، والتقوى ، ومما جاء في الأحاديث المعززة ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم نص بكل صراحة على قيام التكافل الاجتماعي بمعناه الواسع وبذلك تكون له في دعوته إلى التعاون والتآزر مظاهر متنوعة ، واذكر منها في هذا السياق أهمها وألزمها لسعادة المجتمع البشري: ومن هذا القبيل التعاون الأدبي.

وذلك أن يشعر كل واحد نحو الآخرين بشعور الحب والعطف ، وحسن المعاملة والتعاون في السراء والضراء وقد دل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « أحب للناس ما تحب لنفسك» أخرجه الحاكم والطبراني وابن سعد وغيرهم.

ومنه كذلك التكافل العلمي. حث الرسول صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث على حق التعلم والعلم، وواجب على العالم أن يعلم الجاهل وعلى الجاهل أن يتعلم من العالم.

ويدخل في ذلك: ألا يظن العالم بعلمه على الناس، وألا يكتم ما أدركه من أسرار المعرفة أو الكون، لكي ينفرد بالرئاسة العلمية أو التمييز العلمي ، وقد جاء في ذلك: « من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم.

ومن ذلك أيضا التكافل الحضاري وهو ما تبحث عنه الشعوب والأمم، ويتجلى فضله ، في كل ما يفيد الجماعة البشرية من عمل دنيوي أو ديني أو سياسي أو اقتصادي أو زراعي أو تجاري أو علمي أو أدبي فكري ثقافي ، وهذا يعني في الإسلام البر الذي يحبه الله لعباده ، ويرغب لهم أن يتعاونوا عليه، وفي هذا السياق جاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله" أخرجه الامام البزار.

فالعمل النافع للمجتمع الإنساني ، كله محمود عند الله ، وهو البر الذي أمرنا الله به وحثنا أن نتعاون ونتضامن في تحقيقه ونتحد من أجله.

وان التكافل الحضاري هو أكبر وسيلة لتطور العمل البشري نحو الأكمل والأفضل والأسعد، لهذا وذاك كان التكافل الاجتماعي في شريعة الإسلام أهم ما تميزت به هذه الشريعة الإنسانية الموسومة بالأخلاق والتفتح على الآخر ، والغنية عن كل نظرية معروفة اليوم ، والتي لو طبقت في أي مجتمع لكان أرقى وأسعد ، لا يدانيه في رقيه مجتمع آخر.

إن الهدف الأسمى في التكافل والتنمية الاجتماعية بيد المجتمع المدني الذي يتحد لصنع مستقبل أفضل، ويتحدى الصعاب ويبذل الجهد دون انتظار ، ولكن تدفعه الإرادة التي قيل عنها « الإرادة تقهر الإعاقة» . وحب الوطن قصد تحقيق الغد الأفضل لأبناء شعوبهم كما يدفعه الأمل لتحقيق الممكن أولا، والمستحيل ان أمكن. ولتقليص البون الشاسع بين الهوة وبين الممكن.

وإن المجتمع المدني يحاول أن يربط ربطا وثيقا بين مفاهيم العمل الاجتماعي ومفاهيم العلوم الانسانية في الموضوع الأساس الذي يمثل أهم التحديات في المجتمعات المعاصرة ، ألا وهو موضوع التنمية التكافلية من منطلق أن التنمية هي الوسيلة والغاية لتحقيق تطلعات المجتمع البشري وأهدافه.

وإذا كانت التنمية الاجتماعية من ضروريات المجتمعات المعاصرة ، إلا أنها أضحت واجبة ملحة ومطلبا أساسيا بالنسبة للمجتمعات النامية بوصفها الوسيلة المأمونة للعبور وتخطي التخلف ومحاولة اللحاق بالدول المتقدمة وتحقيق فرص الحياة الكريمة في الزمان والمكان والمناسبة (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) سورة المطففين:85 الآية/26.

لهذا العمل التعاوني المطلوب تبقى إرادة الشعوب والأفراد في نشر الثقافة والفكر والمودة والمحبة لتتواصل العلائق، وتمتد الجسور وتتمتن الروابط في سائر المجالات الفكرية والثقافية، وبتأسيس الجمعيات الاجتماعية والأندية العلمية ينتقل الفكر الحضاري وتنتشر الثقافة وتتقوى الأواصر ، وتعم المودة والإخاء الذي يتهيأ أن يكون رسول خير في تمتين العلاقات الفكرية والعلمية عبر المجتمع المدني الساعي إلى الإخوة والمودة ونشر الوئام. حقق الله مسعانا وسدد خطانا لما فيه خير البلاد والعباد آمين.

قوة الأبصار في الثلاثة أذكار

الجزء الثاني: الحلقة الأولى

للعلامة حسن بن علي الشوشاون. 1294

الباب الثاني

باسم الله الرحمن الرحيم وفيه مائة وستون سؤالا وعشرة أسئلة، وذلك ان الكلام في باسم الله الرحيم ينحصر في سبعة فصول :

. الفصل الأول : فيما يتعلق بجملته
. الفصل الثاني : فيما يتعلق بالباء
. الفصل الثالث : فيما يتعلق بالألف التي بعد الباء
. الفصل الرابع : فيما يتعلق بالاسم
. الفصل الخامس: فيما يتعلق بالرحمن
. الفصل السادس: فيما يتعلق بالله.
. الفصل السابع : فيما يتعلق بالرحيم.

أما الفصل الأول فيما يتعلق بجملته ففيه اثنان وعشرون سؤالا وهي:

لأي شيء يبتدئ باسم الله الرحمن الرحيم ، وما كيفية نزوله ومامواضعه وما الموضع الذي لايزاد فيها الرحمن الرحيم وما فائدته وما فضائله ، وما صفة النطق به، وهل هو آية من القرآن أم لا.

حكم من قال ليس بآية من القرآن ، ولماذا تركت البسملة في أول براءة؟ وما اشتقاقه؟ وما اعرابه، وما كرامته عند أرباب المعاني ، وما الحكم في تقديم الله على الرحمن؟ وما الحكمة في تقديم الرحمن على الرحيم ، وما الحكمة في تقديم نبي الله سليمان اسم على اسم الله في قوله تعالى « إنه من سليمان وانه باسم الله الرحمن الرحيم » وما الحكمة في أن جعل فيه تسعة عشر حرفا؟ وما الحكمة في أن جعل فيه ثلاثة أحرف؟ وهي الباء والـ والميم، وما الحكمة في أن جعل فيه ثلاثة اسماء وهي الله والرحمن والرحيم.

فأما قولنا أي شيء جعله يبتدئ باسم الله الرحمن الرحيم ففيه ثلاثة أقوال : فقيل إنما يبتدئون به تبركا وتيامنا بذكرالله عز وجل وصفاته ، وقيل ابتداء بالقرآن إذ لا خلاف في ابتداء كل سورة به في المصحف ، وقيل اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه يبتدئ به رسائله، وأما قولنا وما كيفية النزول فاعلم إنه نزل مفترقا لا مجتمعا، لأنه عليه السلام كتب أول السلام باسمك اللهم، حتى نزل عليه قوله تعالى باسم الله مجراها ومرساها فصار يكتب باسم الله حتى نزل عليه قوله تعالى في سورة النمل قل ادعو الله أوادعو الرحمن فصار يكتب باسم الله الرحمن حتى نزل عليه قوله تعالى في سورة النحل إنه من سليمان وانه باسم الله الرحمن الرحيم فكملت البسملة.

وأما قولنا وما مواضيعه ، فاعلم أن مواضعه مبادئ الأفعال ومبادئ الأقوال لقوله عليه السلام من قال باسم الرحمن الرحيم في مبدء أفعاله وأقواله دخل الجنة.

وأما المواضيع التي لا يزاد فيها الرحمن فهي أربعة مواضع عند ابتداء الطعام وعند الشراب وعند الذبح وعند ركوب البحر، وإنما لا يقال الرحمن الرحيم عند هذه الأفعال المنافرة يبين البسملة ، وهذه الأفعال لأن مقتضى البسملة الرحمة ومقتضى هذه الأفعال التعذيب ، ولا تجتمع الرحمة مع النقمة والعذاب.

وأما فائدته فلكتب ذاكرها من أهل التقوى لقوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى ، ول؟ ذاكرها الشيطان لقوله تعالى : وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده إلى قوله نفورا ، وإذ من العلماء من قال المراد بالآيتين بسم الله الرحمن الرحيم ، وقيل المراد بكلمة التقوى كلمة التوحيد ، والمراد بالأية الأخرى الاستعاذة.

وأما فضائله فأكثر من الحصا واعظم الانحصار؟ فمنها قوله عليه السلام لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الفيم إلى المشرق ، وسكنت الرياح ، وهاجت البحار ، ورجمت الشياطين من أسماء واصفت البهائم واقسم رب العزة ان لا يذكر اسمه هذا على شيء إلا وبورك فيه ، ولا على عليل إلا شوفي، قال عليه السلام، من قال باسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة، وقال من رفع قرطاسا فيه باسم الله الرحمن الرحيم اعطا ما له كتب عند الله من المقربين، وقال عليه السلام مامن كتاب يقع على الارض وفيه باسم الله الرحمن الرحيم إلا ويعث الله من يرفعه ، فإذا رفعه حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر، وكتب عند الله من المقربين ، وخفف عن والديه العذاب وقال عليه السلام إذا قال العبد باسم الرحمن الرحيم هرب الشيطان منه وتصاغر حتى يصير مثل الذباب، وقال عليه السلام، ان المؤمن إذا أراد أن يدخل النارفيقول باسم الله الرحمن الرحيم تباعدت عنه النار مقدار سبعين ألف سنة، وقال عليه السلام باسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة ، وقال عليه السلام لايرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم ، وروي أن خياطا خاط ثوبا لعائشة رضي الله عنها فقالت له هل سميت الله حين أخذت ابرتك فقال لا ، فقالت له افتق خياطتك ثم سم الله ، وأمرت عائشة أيضا رضي الله عنها خادما لها أن تخيط خرقا في فراشها فلما أخذ منه قالت لها هل ذكر الله حين خطت فقالت لا فقالت لها افتقي إذا ما خطت.

وروي في بعض الأخبار كان الله ولا شيء قبله ، فخلق النور وخلق من النور اللوح والقلم ، ثم أمر القلم أن يكتب ، فقال وما أكتب يارب ؟ فقال أكتب باسم الله الرحمن الرحيم. فجعلها الله أمانا لخلقه مادامو على قراءتها ، وروي في بعض الأخبار انه أول ما أنزل باسم الله الرحمن الرحيم على آدم عليه السلام فقال عليه السلام الآن علمت أن ذريتي لا تعذب بالنار مادام على قراءتها ، ثم رفعت بعده إلى زمن نوح عليه السلام فأنزلت عليه ثم رفعت بعده إلى زمن إبراهيم عليه السلام فأنزلت عليه وهو في المنخليق، فانجاه الله من النار ثم رفعت بعده إلى زمان موسى عليه السلام ، فأنزلت عليه ثم رفعت بعده إلى زمان سليمان عليه السلام، فانزلت عليه فقالت له الملائكة، الآن والله ثم ملكك يابن داوود، فأمره الله تعالى أن ينادي بها جميع الأسباط، فأمر مناديا ينادي ويقول : ألا من أراد أن يسمع آية الأمان فليمشي إلى أبي داوود ، فاجتمعت عليه الأحبار والرهبان والعباد والزهاد وجميع الأسباط بني إسرائيل في محراب داوود ثم رقا سليمان منابر الخليل فقال بسم الله الرحمن الرحيم فما سمعه أحد إلا فرحا وسرورا وقال أشهد أنك رسول الله حقا حقيقا ثم رفعت بعده إلى زمان عيسى عليه السلام فأنزلت عليه ثم رفعت بعده إلى زمان سيدنا محمد عليه السلام فأنزلت عليه صلى الله عليه وسلم وهي التي في سورة النمل . ولو ترتفع بعد سيدنا محمد عليه السلام وهاتان خصائصه عليه السلام ، لأنها انزلت على جملة من الأنبياء فرفعت إلى سيدنا محمد عليه السلام انزلت عليه ولم ترفع.

قال ابن عبد الرحمن رضي الله عنه بينما نحن جلوس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم نتذاكر فضائل القرآن فقال قائل فاتحة الكتاب ، وقال قائل آية الكرسي وقال قائل قل هو الله أحد، وقال قائل المعوذتان خاتمة القرآن، وقال قائل غير ذلك فبينما نحن كذلك إذ سمعنا عمروابن معدى كرب الزبيدي فقال يا أمير المؤمنين قد أصابتنا في الجاهلية مجاعة شديدة فخرجت أتعرض في الطريق ، فدخلت الفيافي والقفار مدة من عشرة أيام ولم أجد شيئا ولا طعاما إلا بيض النعام ، فبينما أنا كذلك ، إذ رأيت خيمة ماشية كبيرة حولها، فلما رأيتها أقبلت إليها فوجدت فيها شيخا كبيرا ، ومعه جارية بيضاء حمراء حسناء بضة علواد، وقوله بضة معناه رقيقة الجلد وجمعه بضاض ، والهيفاء ومعناه ضامرة البطن أسفلها كتيف وأعلاها قصيف ، لم أر مثلها قط في الحسن والجمال والقد والاعتدال ، قال فداخلني الفرح والسرور من الغنيمة والجارية ، فقلت للشيخ استاسر ثلتك أمك فقال لي من أنت؟ فقلت له أنا عمر بن معدي كرب ، فقال لي اختر واحدة من ثلاث خصال . الواحدة أن تقول باسم الله الرحمن الرحيم، الثانية المصارعة الثالثة المسابقة فقلت في نفسي المصارعة أولى لأنه الشيخ الكبير لا قدرة له على مصارعتي ، فقلت له اخترت المصارعة ، فنادى الجارية فناولته عصابة فشد بها حاجبيه فحسر عن ذراعيه وحسرت أنا عن ذراعي فقال الشيخ بسم الله الرحمن الرحيم فجذبني يا أمير المؤمنين جذبة فضرب بي تحته فقال لي أقتلك أم أخلي عنك فقلت له بل اخلي عني ثم نهض عني وهو ينشد هذه الأبيات:

عرضنا عليك النزول منا تفعلا
فلم تزد جر كفعل الإشايم
وجئت ببهتان وظلم ودون حده
بالبيض حر العلاقم
فلا تغترن مني بمافات انني
ضرغام متم الضراغم.

قال فلما سمعت مقالته فقلت في نفسي أنا فارس العرب ، أعد بألف فارس الموت أهون علي من الهروب من الشيخ الضعيف ، وليس جهده إلا الكلمات فقلت له ، واللات والعزى لأقتلك ثم أنشأت أقول هذه الأبيات:

رويدك لا تجعل رميت بصارم
سليل مضار هويز قماقم
وإن زل عمر زله أعجبته
فلم يكن يوما للفرار بجاحم
فما لك فايدل دون نفسك تسلمن
بنفسك أو تصبر لحر القلاصم
فما دون ما تحويه للنفس مطمع
سوى أن أجر الرأي منك بصارم

قال قم قلت استأسر ثكلتك أمك فنهض إلي وقال باسم الله الرحمان الرحيم فجذبني وضرب تحته وقال أقتلك أم أخلي عنك فقلت له بل خل عني فنهض وهو يقول هذه الأبيات:

بسم الله والرحمن فردا
قديما والرحمن صمدا
وهل شيء يقول بذكر
وقدما بالمسيح هناك عبدنا
وهل تغني جلادة ذي حقاه
ماذا يوما أهوست نزلنا
بما قصم كل ذي جن وأنس
اذا يوما بمعضلة حللنا

قال فقلت الموت أهون من الفرار من هذا الشيخ الضعيف ولا جهد له إلا الكلمات فقلت له استأسر ثكلتك أمك ، واللات والعزى لأقتلنك ، قال فنهض إلي وجذبني يا أمير المؤمنين وضرب بي الأرض وقعد على صدري فقلت له خلي عني فقال لي هيهات لا أخلي عنك بعد ثلاث مرات حتى أجزنك ناصيتك ، فقال للجارية إيتني بشفرة ، فأتته بها فعرضت مائة من الإبل ، فأبى فجز بها ناصيتي ثم نهض عني وهو يقول هذه الأبيات:

ستاعلى عمر لعاد لحينه
ولنى فثيتا كفعل ذوي الفضل
وعاد بضعف إلى منة سفاهة
فلم يلن عفوان فعال أبي شبل
وفي اسم ذي إلا عز ومتعة
ولفرجة لو كان عمر أخا عقل

من وحي الإحتفال بعيد الأم 26 ماي

الوالدان

يرعاهما الله

شعر أحمد البقيدي.وزان.

يَستحِق الوالدان كلَّ عَطف وحنان
فهُما سِرُّ حياتي و وُجودي و كِياني
يَرعياني كلَّ حِين باهتمام وتَفانِ
علَّماني خَيرَ خُلق بالوصايا زوَّداني
إنْ جفاني النومُ ليلاً ما استَكانا أو جَفاني
إنْ أصاب القرحُ جسمي فيجَنْبي يَسهَران
والِدي أنتَ و أمي حِصْنُ أمْن و أمان
بكُما أوصى إلهي ونَهانا في البَيان
عَنْ تَحاشِي قَولِ أفٍّ واجْتِناب الشَّنآن
وجناحَ الذُّل فاخفض لهُما كلَّ أوان
لكُما الطاعة سَمْعاً وامْتِثالاً فأمْراني
واصْفَحا عَني لِقَولٍ لمْ أصُنْ فيه لساني
واغْفِرا طَيْشَ صِبايَ إنْ بَدا دُون اتِّزان
إنَّ للآباء فَضْلاً ليس يُحصيه بَياني
كلَّما أبْدَيتُ شُكْراً أعْجَز الشكْرُ لساني

الاجتهاد المصلحي وأثره في حكم بعض القضايا الفقهية المعاصرة

■ نوقشت بدار الحديث الحسنية أطروحة لنيل الدكتوراه تحت العنوان أعلاه تقدم بها الطالب احمد الحسن الربايعة بتاريخ الاثنين 2005/7/11.

وفيمايلي نص العرض الذي قدم أمام لجنة المناقشة: إن أهم ما يرشد إلى أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد ، هو النظر في أصول هذه الشريعة وأدلتها ، حيث ينجلي للدارس ما تحظى به هذه الأصول والأدلة من تنوع وغنى يجعل منها مصدرا قويا يستوعب الحوادث والنوازل مهما تعددت ، حاضرا ومستقبلا فبالإضافة إلى الكتاب والسنة وهما أصل الأصول وأساس الأدلة تنتصب أدلة أخرى تعكس مرونة التشريع الإسلامي وقدرته على مواكبة العصر ، ومراعاة مقتضيات التطور العلمي المعاصر ، مثل الاجتهاد المصلحي المبني على مصلحة تحقق مقصود الشارع ، وغيره من الأدلة والأصول التي قوامها النظر في حكم الوقائع والمستجدات بما يحفظ مقاصد الشرع في مواقع الوجود.

ولم ينل الاجتهاد المصلحي حقه من الاهتمام والتحرير في دراسات الأصوليين القدماء أمثال الإمام الجويني ، والإمام أبي حامد الغزالي . إلى أن جاء سلطان العلماء العز ابن عبد السلام ، ومن بعده الإمام الشاطبي فدفعا به قدما، وأفرداه ببحوث مستقلة حددت معالمه الكبرى وقعدت قواعده ، وامتدت إلى جمل من تطبيقاته وامتداداته في فروع الشريعة.

ومع إطلالة القرن الماضي واصطدام العالم الإسلامي بالحركة الاستعمارية ، وظهور التحديات التي فرضتها الحضارة الغربية توجهت همة العلماء إلى البحث عن الوسائل التي يفزع إليها لاستنقاذ الأمة من دائرة التخلف ، وتخليصها من عقدة الانكسار والدونية، وفي هذا السياق ظهر الاهتمام ببحث الاجتهاد المصلحي ، حيث تداولته أقلام زمرة من الفقهاء إلى أن وصل الأمر إلى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الذي دعا إلى تأسيس علم مقاصد الشريعة. وضمنه بحث الاجتهاد المصلحي . على أصول قطعية، ثم توالت الدراسات في علم المقاصد ، فكان لأساتذة المغرب العربي الإسلامي القدح المعلى والقدم الراسخة فيها . وجهودهم في هذا الباب شاهدة على ذلك .

وحيث بلغت بي أسباب الدراسة . بفضل الله وحسن توفيقه . إلى مرحلة الدكتوراه في المملكة المغربية متخصصا بعلم أصول الفقه ، شمرت عن ساعد الجد ، وحسرت عن ساق الكد لدراسة أصل عظيم من أصول الشريعة الإسلامية ، ذلكم هو الاجتهاد المصلحي ، وبذلت جهدي المتواضع من خلال هذا البحث للتنبيه على أهميته وتقرير حجيته في الكشف عن الحكم المناسب لبعض النوازل المعاصرة مثل زراعة الأعضاء ، وتمويل المساكن وشرائها والشركة المنتهية بالتمليك ، وغيرها ، وعنونته بـ : " الاجتهاد المصلحي وأثره في حكم بعض القضايا الفقهية المعاصرة" راجيا خدمة هذا الدين العظيم ، وراغبا في إثراء المكتبة الإسلامية ، ومواصلة الجهود التي بذلها السابقون من أهل العلم والفضل ، وقاصدا إلى الاسهام في تشييد أركان هذه النظرية الأصولية العظيمة ، التي نأمل باكتمال بنائها وارتفاع صرحها ، حصول فتحا مبينا في مجال الدراسات المقاصدية ، حدوث نقلة نوعية في الفقه الإسلامي. أصولا وعا . تعيد ثقة أهل الإسلام بفقه الفقهاء ، و اءتهم الاجتهادية في تقديم إجابات واضح ومقنعة عما أفرزته تعقيدات العصر واتساع علاقته وتداخل معاملاته من نوازل ومسائل تقصر هم المقلدين ويقعد انحسارهم العلمي عن مدارستها وتفكيك عناصرها ، فضلا عن إيجاد الحلول اللازمة لها وتحمل أمانة الفتوى بصددها.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1125
السنة39
الجمعة 15 جمادى الثانية 1426
هـ الموافق 22 يوليوز 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

حصة شهر جمادى الثانية لعام 1426 لطول وعرض مدينتي الرباط وسلا بتوقيت جرينويش

الأيام	جمادى الثانية 1426	يوليوز غشت 2005	الصبح	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
			س : د	س : د	س : د	س : د	س : د	س : د
الجمعة	1	8	32:3	20:5	37:12	18:4	45:7	18:9
السبت	2	9	33:3	21:5	37:12	18:4	45:7	17:9
الأحد	3	10	34:3	21:5	37:12	18:4	45:7	17:9
الاثنين	4	11	35:3	22:5	37:12	18:4	44:7	16:9
الثلاثاء	5	12	36:3	22:5	38:12	18:4	44:7	16:9
الأربعاء	6	13	37:3	23:5	38:12	18:4	44:7	15:9
الخميس	7	14	38:3	23:5	38:12	18:4	43:7	14:9
الجمعة	8	15	38:3	24:5	38:12	19:4	43:7	14:9
السبت	9	16	39:3	25:5	38:12	19:4	42:7	13:9
الأحد	10	17	40:3	25:5	38:12	19:4	42:7	12:9
الاثنين	11	18	41:3	26:5	38:12	19:4	41:7	11:9
الثلاثاء	12	19	42:3	27:5	38:12	19:4	41:7	11:9
الأربعاء	13	20	43:3	27:5	38:12	19:4	40:7	10:9
الخميس	14	21	44:3	28:5	38:12	19:4	40:7	09:9
الجمعة	15	22	45:3	29:5	38:12	19:4	39:7	08:9
السبت	16	23	46:3	29:5	38:12	19:4	39:7	07:9
الأحد	17	24	47:3	30:5	38:12	19:4	38:7	06:9
الاثنين	18	25	48:3	31:5	38:12	19:4	37:7	05:9
الثلاثاء	19	26	49:3	31:5	38:12	18:4	36:7	04:9
الأربعاء	20	27	51:3	32:5	38:12	18:4	36:7	03:9
الخميس	21	28	52:3	33:5	38:12	18:4	35:7	02:9
الجمعة	22	29	53:3	34:5	38:12	18:4	34:7	01:9
السبت	23	30	54:3	34:5	38:12	18:4	33:7	00:9
الأحد	24	31	55:3	35:5	38:12	18:4	33:7	59:8
الاثنين	25	غشت	56:3	36:5	38:12	18:4	32:7	58:8
الثلاثاء	26	2	57:3	37:5	38:12	18:4	31:7	56:8
الأربعاء	27	3	58:3	37:5	38:12	17:4	30:7	55:8
الخميس	28	4	59:3	38:5	38:12	17:4	29:7	54:8
الجمعة	29	5	00:4	39:5	38:12	17:4	28:7	53:8
السبت	30	6	01:4	39:5	38:12	17:4	27:7	52:8

ميثاق الرابطة

العدد: 1125 الجمعة 15 جمادى الثانية 1426 هـ . الموافق 22 يوليوز 2005م

الاستلحاق كسبب للحقوق النسب في الفقه والقانون

إعداد الأستاذ: محمد أكديد
استاذ بالمعهد العالي للقضاء - الرباط

الحلقة الثالثة

المطلب الثاني: شروط الاستلحاق في مدونة الأسرة

إن شروط الاستلحاق التي قررتها مدونة الأسرة بالنسبة للأب في المادة 160 فهي:

1. أن يكون الأب المقر عاقلا.
2. الا يكون الولد المقر به معلوم النسب.
3. أن لا يكذب المستلحق. بكسر الحاء. عقل أو عادة.
4. أن يوافق المستلحق. بفتح الحاء. إذا كان راشدا حين الاستلحاق، وإذا استلحق قبل أن يبلغ سن الرشد فله الحق في أن يرفع دعوى النسب عند بلوغه سن الرشد، وإذا عين المستلحق الأم، أمكنها الاعتراض بنفي الولد عنها، أو الإدلاء بما يثبت عدم صحة الاستلحاق.
5. لكل من له المصلحة أن يطعن في صحة توفر شروط الاستلحاق المذكورة، ما دام المستلحق حيا...

وهكذا يتضح من هذه المادة أن شروط الاستلحاق التي أخذت بها المدونة قد اقتبستها من الفقه الإسلامي بصفة عامة، دون التقيد في ذلك بالمذهب المالكي، وما دام أنه قد تم الإشارة إلى شروط الاستلحاق في المذاهب الأربعة، فنرى أنه لايبدو هناك داع لإعادة الحديث عنها باستثناء بعض التوضيحات المتعلقة بما يلي:

فبخصوص شرط عدم تكذيب العقل أو العادة للمقر، يبدو أن هذا الشرط هو من الشروط المتفق عليهاكذلك فقها، ويعبر عنه عند البعض بكون الولد محتمل الثبوت من نسب المقر، فلا يكذبه الحس في الظاهر، فمثال تكذيب الحس للمقر كون الولد المقر به في سن لايمكن معها أن يكون من صلب المقر بحيث يولد مثله لمثله، كما إذا كان فارق السن بينهما أربع سنوات، أو كأن يكون المقر مجبوبا من زمن متقدم على زمن بدء الحمل بالولد المقر به، ففي مثل هذه الأمثلة لايصح الإقرار بنسب ولد، لأن العقل والمنطق يكذبه وقد ورد في كلام الحطاب في هذا المعنى مايلي: "قال في كتاب امهات الأولاد من المدونة" ومما يعرف به كذبه أن يكون له أب معروف أو هم من المحمولين من بلد يعلم أنه لم يدخله قط (أي المستلحق).. أو تقوم بينة أن أم هذا الصبي لم تزل زوجة لغير هذا المدعى حتى ماتت". وقد عبرت مدونة الأسرة في المادة المذكورة عن هذا الشرط بعبارة: " أن لايكذب المستلحق عقل أو عادة".

أما الشرط المتعلق بأن لايكون الولد معلوم النسب، فيبدو أن المقصود به هو نفس العبارة الواردة في الفقه، وكذا في المدونة السابقة، وهو أن يكون الولد مجهول، وقد سبق الكلام عن معناه بتفصيل في الفقه عموما، خاصة أنه لايوجد اختلاف جوهري في المذاهب الفقهية بشأنه. باستثناء المالكية الذين يرون أن اللقيط لايدخل ضمن مجهولي النسب كشرط لترتيب أحكام الاستلحاق عليه، وسيأتي الكلام عنه في فقرة لاحقة.

وتجدرالإشارة في هذا الصدد إلى أن عبارة " مجهول النسب" يخرج بها الحالات التالية:

1. كون الولد ثابت النسب من غير المقر، أي إن أباه معروف، وهو غير المقر، سواء ثبت ذلك بالفراش أو بالشبهة، أما إذا كان ثابتا بالإقرار فالأمر في هذه الحالة يتعلق بإقرارين صادرين من شخصين، والقول بصحة أحدهما دون الآخر يرجع لاختصاص المحكمة التي لها الفصل في هذه المنازعة وذلك استنادا إلى حجج ترجح جانب أحدهما على الآخر من فراش أو وسائل إثبات أخرى.
2. كون الولد ممنوع شرعا إلحاقه بالمقر، كالولد الذي يأتي نتيجة علاقة غير شرعية بين المقر وبين المرأة التي ولدته (أو ناتج عن الزنا) ويعبر الفقهاء عنه بكونه مقطوع النسب، لأن الشرع قطع نسبه عن الزاني، وهذا قول الجمهور ومنهم المالكية.

ففي الحالتين المذكورتين لايصح استلحاق الولد من هذا المقر، لأنه في الحالة الأولى لايتصور أن يكون للولد أبوان، فأبوه الحقيقي هو الذي ينسب إليه وجوبا دون غيره، فإن ادعاه هذا الغير في هذه الحالة فإنه يعاقب عقوبة القذف المنصوص عليها في التشريع الإسلامي، وفي الحالة الثانية لايجوز عند الجمهور استلحاق الزاني ولده من الزنا، ولاينسب إليه، لأن الشرع قطع نسبه عن الزاني كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ويقول الشيخ خليل في مختصره الفقهي: "إنما يستلحق الأب مجهول النسب والتعبير بأداة "إنما" تفيد الحصر.

هل يعتبر اللقيط مجهول النسب:

اللقيط هو الذي يعثر عليه منبوذا دون معرفة أبويه وأهله، فعند المالكية لا يعتبر اللقيط من قبيل مجهولي النسب الذين يجوز استلحاقهم. ففي هذه الحالة لا يصدق المقر إلا إذا اقترن إقراره بما يعززه من فراش أو حجج مقبولة تثبت صدقه. لكن في بعض المذاهب الأخرى يجوز استلحاق اللقيط باعتبار أنه من قبيل مجهولي النسب.

علة عدم قبول استلحاق معلوم النسب:

وعلة عدم صحة استلحاق الولد المعروف نسبه بواسطة الإقرار هي أن النسب الثابت من شخص لاينتقل إلى غيره، ولايحتمل ثبوته له، لأن القول بخلاف ذلك من شأنه قطع النسب الحقيقي للولد وتزوير هويته، وهذا لايجوز شرعا، فالنسب يعتبر من النظام العام الذي لا يجوز الاتفاق على مخالفة قواعده، فانتساب شخص لغير نسبه الحقيق غير جائز شرعا ولذلك صار التبني حراما، وفق النصوص الشرعية المقررة في هذا الشأن.

شرط عدم وجود منازع للمقر:

ويلاحظ أنه لابد من توفر شرط آخر لصحة الاستلحاق تقتضيه المبادئ العامة المطبقة في إجراءات الدعوى بصفة عامة، وقد أشار إليه بعض الفقه ونص عليه، إضافة إلى الشروط المذكورة، وهو أن لا يكون هناك منازع للمقر، يدعى هو الآخر كون هذا الولد من صلبه، ففي هذه الحالة لايثبت الولد من المقر ولو توفرت الشروط الأخرى، لأن هذه المنازعة تؤدي إلى تعارض إقرارين بنسب هذا الولد، فلا يصح أن يلحق بأحدهما لمجرد الإقرار، بل لابد من وسيلة إثبات أخرى ترجح جانب أحد المقرين، وتكون المحكمة في هذه الحالة هي المختصة بالفصل في الموضوع، معتمدة في ذلك على وسائل الإثبات المقررة شرعا.

هل يعتبر من شروط الاستلحاق، تصديق الولد المقر به للمقر؟

هناك اختلاف بين المذاهب في اعتبار تصديق الولد المقر به للمقر شرطا من شروط الاستلحاق، أو عدم اعتباره:

فالمعتمد من المذهب المالكي، أنه لايشترط التصديق مطلقا، بل يصح الإقرار ولو أنكره الولد، كما يكتفي. حسب المعتمد من هذا المذهب كذلك. بإقرار الأب ولو لم يصرح فيه بأن الولد المقر به ولد على فراش الزوجية، أو من زوجته فلانة، ولا يلزم بالأحرى بإثبات عقد الزواج الذي نتج عنه الولد.

ويخالف المذهب المالكي في هذا الاتجاه بعض المذاهب الفقهية الأخرى التي تشترط هذا التصديق، إلا أن بعضها يشترط في الولد الذي يصدر عنه التصديق أن يكون مميزا، والبعض الآخر يشترط بلوغه، وذلك وفق ماسلفت الإشارة إليه عند التحديث عن شروط الاستلحاق على مستوى المذاهب الفقهية.

أما مدونة الأسرة، فقد ميزت بين كون الولد راشدا أو غير راشد، وأعطت لكل حالة حكما خاصا بها، إذ نصت في المقطع رقم 4 من المادة 160. في معرض بيان شروط إثبات النسب بالإقرار. على: "أن يوافق المستلحق. بفتح الحاء. إذا كان راشدا حين الاستلحاق. وإذا استلحق قبل أن يبلغ سن الرشد، فله الحق في أن يرفع دعوى نفي النسب عند بلوغه سن الرشد (40).

استلحاق الأم:

بالنسبة لمدى جواز قبول استلحاق الأم، فقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن بيان الأشخاص الذين يحق لهم الاستلحاق على صعيد المذاهب الفقهية المشهورة، إلا أنه ينبغي هنا إعطاء مزيد من التوضيح لهذه المسألة بالنسبة لموقف المذهب المالكي ومدونة الأسرة الجديدة منها:

فبخصوص هذا المذهب، فإن المشهور منه أن الاستلحاق الصادر الأم الخالية من زوج لايصح.

أما بالنسبة لمدونة الأسرة الجديدة، فقد قررت مبدأ في المادة 147، وهو أن البنوة تثبت للأم (أي مطلقا، دون التقييد بكونها ذات زوج أو خالية منه) بإحدى الوسائل التالية:

1. واقعة الولادة.
2. إقرارها طبقا لنفس الشروط المنصوص عليها في المادة 160 وهي المادة المتعلقة بشروط الاستلحاق الصادر عن الأب.
3. صدور حكم قضائي بها.

وبمقتضى البند الثاني من هذه المادة، تكون قد أجازت للأم الاستلحاق بنفس الشروط المقررة في الاستلحاق الصادر عن الأب، وفق ماسبق ذكره.

كما اعتبرت نفس المادة أن بنوة الأم شرعية في ثلاث حالات وهي الزوجية والشبهة والاغتصاب.

حكم الاستلحاق الصادر عن غير الأب:

الاستلحاق الصادر من غير الأب كأحد أقاربه، فمدونة الأسرة الحالية نصت في المادة 161 على مايلي: "لايثبت النسب بإقرار غير الأب" وبذلك اعتبرت أن استلحاق غير الأب لايثبت به النسب.

لكن هل هذا يعني أنه لايقبل صدور الاستلحاق من غير الأب. ولايترتب على استلحاقه أي أثر آخر غير النسب؟

يبدو أنه يجب الرجوع في هذه المسألة إلى الفقه المالكي طبقا للمادة 400 والقاعدة المطبقة في المشهور من هذا المذهب، هي أن الإقرار بما فيه تحميل النسب على الغير، وإن كان لايثبت به النسب، لكن يؤخذ به المال بعد التأني مع اليمين، وسنشير فيما يلي إلى بعض الأحكام المرتبطة به:

حكم الإقرار بما فيه تحميل النسب على الغير:

نشير هنا أولا إلى أثر الإقرار بما فيه تحميل النسب على الغير وثانيا هل يحق الرجوع عن هذا الإقرار.

أولا: آثار الإقرار بما فيه تحميل النسب على الغير

في الفقه المالكي إن أثر الإقرار بما فيه تحميل النسب على غير المقر من الأقارب، فيه أقوال حسب التفصيل الآتي:

. ***الأول*** وهو لابن القاسم لايثبت به النسب، وإنما يؤخذ به المال، أي يأخذ من تركته بحسب قواعد الإرث المقررة شرعا على فرض أنه من نسبه، وهو الذي أخذت به مدونة الأحوال الشخصية السابقة في الفصل 93 الذي ينص على مايلي: "الإقرار بما فيه تحميل النسب على الغير كابن الابن والجد والأخوة والعمومة وبنو العم لايثبت به النسب وإنما يؤخذ به المال بعد التأني مع اليمين وبيان الوجه من أشقية وغيرها".

. ***والقول الثاني*** أنه إذا لم يكن له وارث معروف فإقراره جائز ويكون له ماله ولا يثبت له النسب بذلك.

. ***والقول الثالث*** أنه لا ميراث لهذا المقر له، ولو لم يكن له وارث معروف، لأن ميراثه للمسلمين × أي الدولة ممثلة في مؤسساتها التي أنشئت لهذه الغاية، وكان يطلق عليها في العهد مابعد الاستقلال" أبو المواريث" إلا أن هذه المؤسسة حذفت فيما بعد والتي هي بمثابة وارث معروف حسب هذا القول.

. ***والقول الرابع*** وهو لأشهب، أنه لايستحق الميراث إلا من استحق النسب وثبت له بما تثبت به الأنساب.